الإمام

عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني

حياته وآثاره

كتبه

أحمد بن غانم الأسدي

تقديم

العلامة الفقيه
محمد بن إسماعيل العمراني

العلامة الهمام
محمد بن عبد الله الإمام

العلامة الأديب
عبد الرحمن بن عبد القادر المعلمي

مكتبة الرضوان

الإمام
عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني
حياته وآثاره

حُقُوقُ الطَّبعِ مَحفُوظَة

الطَّبعَةُ الأُولَى

1427هـ - 2006 م

رقم الإيداع بدار الكتب والوثائق القومية المصرية

2006/25085

مكتبة الرضوان للنشر والتوزيع

5 شاع الفقي – كوم حمادة – البحيرة – الرمز البريدي: 22821 مصر

هاتف: 0020103932810، فاكس: 0020453695600

موقع المكتبة على شبكة الإنترنت: www.radwn.com

البريد الإلكتروني: ccnasser@hotmail.com

الإمام
عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني
حياته وآثاره

كتبه
أحمد بن غانم الأسدي

تقديم

العلامة الفقيه
محمد بن إسماعيل العمراني

العلامة الهمام
محمد بن عبد الله الإمام

العلامة الأديب
عبد الرحمن بن عبد القادر المعلمي

مكتبة الرضوان

تصدير

بسم الله الرحمن الرحيم

ما أنجبت صنعاء بعدك عالمًا ... وسلوا العلوم ترد بالتبجيل

كتبًا تركت لنا فكانت مرجعًا ... تغري الحصيف بوافر التعليل

ما أنصفوك وأين مثلك بينهم ... ليجول بين جواهر التنزيل

ونصرت معتقدًا رواه محدث ... من مثلهم في حلبة التفضيل

ودفعت أوهامًا تقادم عهدها ... ودككت حصن الجهم بالتنكيل

رضا معطي ١٤٢٧/٢/١٥هـ

من مقدمة مجموع خمس رسائل ص(٣)

مقدمة العلامة الفقيه القاضي

محمد بن إسماعيل العمراني - حفظه الله تعالى

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام علىٰ سيد الأنبياء والمرسلين وعلىٰ آله الطيبين الطاهرين

وبعد:

فهذا كتاب «الإمام المعلمي حياته وآثاره» الذي دبجه قلم الولد الشاب النشيط أحمد بن غانم بن حسن الأسدي - حفظه الله- وزاده علمًا ونشاطًا لمن أحسن كتب التراجم ولاسيما وقد كان كتابه هذا في ترجمة وحياة عَلَم من أعلام الإسلام ومن الذين وقفوا حياتهم في سبيل نشر السنة والذب عنها ألا وهو العلامة الكبير عبد الرحمن بن يحيىٰ المعلمي الذي تفتخر به اليمن وتعتز به وخصوصًا أن المؤلف قد اعتمد علىٰ عدة مصادر قيمة استطاع أن يخرج منها هذا المؤلف الصغير في حجمه والكبير في فوائده؛ فجزاه الله خيرًا.

محمد بن إسماعيل العمراني

١٤/جمادى الأولى/١٤٢٧هـ

مقدمة العلامة الهمام

محمد بن عبد الله الإمام حفظه الله

الحمد لله، والصلاة والسلام علىٰ رسول الله وعلىٰ آله وصحبه.

أما بعد:

فقد اطلعت علىٰ رسالة أخينا/ أحمد بن غانم -حفظه الله- المسماة بـ«الإمام عبد الرحمن المعلمي حياته وآثاره» فوجدتها رسالة حافلة بالنقولات المتعلقة بذهبي العصر، فهي جديرة بأن تكون من الرسائل التي يكثر تداولها بين طلبة العلم للتعرف علىٰ الإمام النحرير المعلمي، فإخراج مآثر أهل العلم مما يزيد في شحذ الهمم والإقبال علىٰ ما كانوا عليه من أعمال جليلة وشمائل كريمة، وأحوال حميدة.

وفق الله الجميع لما يحبه ويرضاه.

محمد بن عبد الله الإمام

٢٧ جماد الثاني ١٤٢٧هـ

مقدمة العلامة الأديب

عبد الرحمن بن عبد القادر المعلمي حفظه الله(*)

الحمد لله، وسلام علىٰ عباده الذين اصطفىٰ

وبعد:

فإن الله تعالىٰ -نعمة منه ومنة وفضلًا- قد هيأ في هذا العصر صحوة إسلامية مباركة امتدت في أنحاء البلاد الإسلامية وحتىٰ في الأقليات المسلمة في بلاد الغرب.

ومن ثمرات هذه الدعوة المباركة انتشار مراكز لنشر السنة النبوية وتعليم العلوم الشرعية وأقبل الجمُّ الغفير من الشباب علىٰ التعلم في هذه الأماكن العلمية بنهم وشوق؛ فامتلأت بهم.

كما خرج من هذه المراكز المباركة من يحفظ كتاب الله تعالىٰ ومنهم من يحفظ قدرًا من الحديث النبوي الشريف، ويطلع علىٰ العلوم الشرعية.

ومن هذه البلدان بلادنا اليمنية -حفظها الله- من كل المتآمرين وأهل الضلال والمبتدعة، كما نبغ باحثون من هؤلاء الشباب في كتابة البحوث النافعة وتحقيق الكتب العلمية في علم السنة والتفسير والتراجم وانتشر الكتاب الإسلامي والشريط، كل هذه الأمور العظيمة تعتبر ثمارًا نافعة ناتجة عن الصحوة الإسلامية المنتشرة في أنحاء الأرض؛ فبارك الله في هذه الثمار وجعلها تؤتي أكلها كل حين بإذن ربها.

ولقد اطلعت علىٰ بحث الشاب أحمد بن غانم بن حسن الأسدي الموسوم بـ«الإمام المعلمي حياته وآثاره» فوجدته بحثًا ممتعًا في بابه قد بذل فيه جامعه جهدًا جيدًا من حيث التقسيم والتبويب والترتيب؛ تتبين من خلاله شخصية العلامة الشيخ عبد الرحمن بن يحيىٰ المعلمي رَحِمَهُ اللَّهُ

(*) هو الشيخ العلامة الجليل الشاعر الأديب اللغوي البليغ، صاحب كتاب «الغفلة، أسبابها وعلاجها» الذي لم ينسج مثله في بابه، و«حسن الاتفاق في تخميس قصيدة الألبيري أبي إسحاق»، والمقدمة الضافية لكتاب «الإيضاح لما خفا من الاتفاق علىٰ تعظيم، صحابة المصطفىٰ»، وغيرها من المؤلفات النافعة والتحقيقات الرائعة، وأخباره ذو شجون ليس هذا مكانها، وهو علىٰ، صلة بالإمام المعلمي؛ فهو ابن أخته، رحم الله إمامنا وحفظ أستاذنا.

العلمية ومكانته في علم الحديث وغيره ليتسنىٰ للقراء معرفة هذا العالم الجيل فجزىٰ الله الباحث خيرًا علىٰ هذا الجهد.

وقد حررت هذا التقديم إجابة لطلب الباحث الكريم، وإن كنت لست من أهل هذا الشأن ولا ممن يُستحق أن يطلب منه كتابة مثل هذا التقديم.

والله أسأل الإعانة والسداد لي وللباحث ولكل العاملين في نشر السنة النبوية، والحمد لله رب العالمين، وصلىٰ الله علىٰ رسوله محمد وعلىٰ آله وصحبه وسلم.

حرر في ضحوة يوم الثلاثاء ٢٥من ربيع الثاني سنة١٤٢٧ هـ.

الفقير إلى ربه

عبد الرحمن بن عبد القادر المعلمي

مقدمة الشيخ

محمد بن أحمد المعلمي[1] حفظه الله

بسم الله الرحمن الرحيم

وبعد:

لقد اطلعت علىٰ بحث الشاب أحمد بن غانم الأسدي عن سيرة حياة شيخنا عبد الرحمن بن يحيىٰ المعلمي، فوجدته بحثًا رائعًا فائقًا عما حازه الشيخ عبد الرحمن بن يحيىٰ، فلقد كان شيخنا عبد الرحمن بن يحيىٰ منارًا استنار به كل من كان يصل من وفود الحجاج من كل الأقطار، واستفادوا من علمه، ولقد أفاد وأجاد بحث الشاب أحمد بن غانم لما عنده من حب ورغبة وطلب للعلم، فنسأل من الله أن يوفق الشاب أحمد بن غانم لما يسعىٰ إليه من تتبع لسير العلماء ونسأل من الله لنا وله التوفيق والنجاح إنه علىٰ ما يشاء قدير.

محمد بن أحمد المعلمي

الثلاثاء: ١٧ جماد الأولى ١٤٢٧هـ

---

(١) أحد فضلاء بيت المعلمي، ولد سنة ١٣٥٠ هـ زرته يوم الثلاثاء ١٧ جمادي الأولىٰ ١٤٢٧ هـ إلىٰ منزله في مركز مديرية عتمة، يتمتع بأخلاق طيبة وتواضع جم، وسمت حسن، ختم الله لنا وله بالحسنىٰ.

مقدمة الأخ الفاضل

فيصل بن عبده قائد الحاشدي حفظه الله

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين

أما بعد:

فقد تصفحت رسالة أخي أحمد بن غانم الأسدي «الإمام المعلمي حياته وآثاره» فوجدته قد اختار فأحسن الاختيار، واقتبس من حياة هذا الإمام أحسن الآثار، والتقط من أخباره أحسن الأخبار، ولولا أن طلابه الذين هم أعلم الناس به قد قصروا في حقه؛ لكان كتاب أخينا هذا سفرًا من الأسفار:

خليلي هل تجدي علي فضائلي ... إذا أنا لم أرفع على كل جاهل

ومن لي بحقي بعدما وفرت على ... أراذلها الدنيا حقوق الأماثل

كذا الدهر كم شوهاء في الحلى جيدها ... وكم جيد حسناء المقلد عاطل

ومما شجاني أن غر مناقبي ... تغني بها الركبان بين القوافل

وطارت إلى أقصى البلاد قصائدي ... وسارت سير النيرات رسائلي

وكم وددت أن يكون لي فضل السبق لولا تقصير السابق، وهل ترك لنا عقيل من دار؛ وأما ابن غانم فهو بلدي الرجل، فقد بان له عظم المطلوب؛ فبذل في تحصيله كل مرغوب.

ومن يصطبر للعلم يظفر بنيله ... ومن يخطب الحسناء يصبر على البذل

فدونك أخي القارئ هذه الرسالة فهي ترجمة لعلم من أعلام الكتاب والسنة ومنار مر منارات الحق وبحر زاخر بألوان العلوم والمعارف.

فأنعم به في البعد زاد مسافر ... وأحسن به في القرب تحفة قادم

وكتبه

أبو عبد الله فيصل بن عبده

قائد الحاشدي

١٤٢٧/٥/٢٢هـ

قطوف من حياة المعلمي

سـأقطف وردًا مـن حيـاة المعـلمي وأنـشرها في كـل أرض بأنظـم
وأجعلهـا فواحـة بأريـجة لينـداح علـم الـشيخ في كـل معلـم
فكـم مـن بـلاد لا إمـام ينيرهـا ولـيس بهـا علـم لحـبر وفـاهم
وفي عتمـة الخـضراء كـان المعلمـي سراجـًا بـه بانـت جميـع المعـالم
فـماذا يقـول الـشعر منـي لـشاعر أديـب وأسـتاذ كبـير وعـالم
ومـاذا يقـول النثـر منـي لنـاقد كنقـد أبي زرعـة ووالـد حـاتم
تـرىٰ ذهبـي العـصر لـيس بحـاجة لـشعري ولا نثـري ولا للتراجـم
فمـن كـان للإسـلام شـيخًا فقـد كفـىٰ بـه شرفـًا مـن كـل قـول ونـاظم
ومـن رام علـم الـشيخ يـروي تـضلعًا فتلـك طليعتـه بـبطن التراجـم
وذلـك التنكيـل نكـل بالـذي تنكـر يومـًا علـم أهـل المكـارم
وقـد فنـد النحريـر كـل عقيـدةٍ تخـالف شرع الله مـن كـل ظـالم
وأجـلىٰ بنـور الحـق كـل ضـلالةٍ وفلـسفة تحـوي جميـع الطـلاسم
وبرهـان هـذا القـول قائـده الـذي يقـود إلىٰ تـصحيح فكـر العـوالم
جـزىٰ الله بـالخيرات عنـا أئمـةً أنـاروا بهـذا الـدين كـل العـواصم
وأشـكر للإخـوان مـن مثـل أحمـد مـترجم هـذا الـشيخ أعنـي ابـن غـانم

عقلان البازلي

٢٢ رجب ١٤٢٧هـ

المقدمة

إن الحمد لله، نحمده تعالىٰ ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله.

وبعد:

يقول الله سبحانه في أول سورة البقرة مشرِّفًا نبيه آدم عليه السلام: ﴿ وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلْأَسْمَآءَ كُلَّهَا ﴾ [البقرة:٣١]، ومن هنا انتزع أولو النهىٰ شرف العلم بأسماء الرجال ومصاحبة أنفاسهم بذكر سيرهم وأخبارهم للاقتداء بصالح أعمالهم(٢)، وقال سفيان الثوري رحمه الله: «عند ذكر الصالحين تتنزل الرحمة»(٣)، وقال أبو حنيفة رحمه الله: «الحكايات عن العلماء ومحاسنهم أحب إليّ من كثير من الفقه؛ لأنها آداب القوم وأخلاقهم»(٤).

والطبع منقاد، والإنسان معتاد، والأذن تعشق قبل العين أحيانًا، ومعرفة الإنسان بأحوال العلماء رفعة وزين، وجهل طلبة العلم وأهله وصمة وشين؛ ولأن العالم بالنسبة إلىٰ مكتسب علمه بمنزلة الوالد بل أفضل، وإذا كان جاهلًا به فهو كالجاهل بوالده بل أضل(٥).

ولهذا ولغيره كتبت هذه الترجمة المختصرة، والإلماعة المعتصرة، بقلمي الكليل، حسب فهمي العليل، للإمام العلامة عبد الرحمن بن يحيىٰ المعلمي لما له من المنزلة العظيمة عند طلاب العلم ومحبيه، ومنهم راقم السطور، فهم بحاجة إلىٰ معرفتها والاطلاع عليها عسىٰ أن تنير لهم الطريق وتشحذ لهم الهمم؛ لأن التربية بالقدوة من أنجح وسائل التربية، فقد كانت سير العلماء لها مكانة خاصة عند السلف الصالح -رضوان الله عليهم- كما تقدم شيء من ذلك آنفًا؛ فجمعت طرفًا من أخبار وآثار ومآثر ذلكم الحَبر الذي عاش في وقت قل أمثاله، فما كان أمثاله إلا أيام شيخ الإسلام

---

(٢) «النظائر» للشيخ بكر بن عبد الله أبو زيد، ص (٢١).

(٣) «جامع بيان العلم وفضله»، رقم (٢١٩٥).

(٤) المصدر السابق برقم (٨١٩).

(٥) «الإعلان بالتوبيخ لمنازل التاريخ» للحافظ السخاوي، ص (٤٢، ٥٢).

ابن تيمية ومؤرخ الإسلام الذهبي وخاتمة الحفاظ ابن حجر في مثل بغداد العصماء، أو دمشق الفيحاء، أو القاهرة الشماء ولكن أراد الله -وله الأمر من قبل ومن بعد- أن يأتي هذا العَلم في هذا الوقت الذي لا يعرف للعلم وأهله حقهم فإنا لله وإنا إليه راجعون، وما عملي هذا إلا من باب القيام بالواجب الذي علينا للعلماء؛ فإن من حقهم علينا أن يشاع في الناس ذكرهم، وأن يبرهن علىٰ خدمتهم للدين بذكر مآثرهم، وجمع شيء مما تفرق منها في بطون الدفاتر؛ ليستفيد الطالب والراغب، ولا أنسىٰ أن أقدم خالص الشكر ووافر التقدير لكل من أعانني في هذه الرسالة وأخص بالذكر شيخنا محمد بن عبد الله الإمام حفظه الله، والشيخ عبد الرحمن بن عبد القادر المعلمي -حفظه الله- والأخ الفاضل نبيل بن محمد الجعدي -حفظه الله-، فأقول للجميع: شكر الله لكم وجمعنا وإياكم في مستقر رحمته، كما أساله سبحانه أن يجعل عملي هذا وسائر أعمالي صالحة ولوجهه الكريم خالصة، إنه جواد كريم، بر رحيم، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

وكتبه

أحمد بن غانم بن حسن الأسدي

عصر الاثنين١٢ ربيع الأول ١٤٢٧هـ

الموافق: ٢٠٠٦/٤/١٠م

دار الحديث العامرة

اليمن -ذمار- معبر ص ب ٤٣٠٢٨٠

أسرة الإمام المعلمي

والده:

هو الفقيه العلامة يحيىٰ بن علي المعلمي نشأ في قرية «الطفن» ناحية عتمة لواء ذمار وسافر إلىٰ زبيد لطلب العلم فأقام بها خمس سنين ثم عاد وتزوج من أسرة من القبائل اليمنية من بني كرد، فأنجبت له فاطمة ومحمد وعبد الرحمن وعطية، ثم تزوج بأخرىٰ هي فاطمة بنت أحمد المعلمي فأنجبت له ما يلي: أحمد، وعبد المجيد، وسعيدة وميمونة، وبعد فترة زمنية رأىٰ أن ينتقل من قرية الطفن إلىٰ قرية بلاد الريمي، وأراد أن يبني له منزلًا فوجد في رأس جبل مرتفع بيوتًا متهدمة قديمة علىٰ شكل أطلال يسمىٰ الجبل «بيت الولي» فعزم علىٰ يبني له منزلًا في ذلك المكان بعد أن حصل علىٰ إذن من مالك الجبل، بالإضافة إلىٰ أنه يحيط بذلك المنزل مدرجات زراعية يستفيد من زراعتها فبدأ يبني هناك البيت والمسجد للعبادة حتىٰ حصل له ما يريد، في هذا المنزل الجديد الهادئ المبني علىٰ العبادة وذكر الله كان نشاط والد المترجم له فيه ما بين تعليم للأطفال والصلاة بالقرىٰ المجاورة صلاة الجمعة والعيدين وتعليم أولاده ومن يريد التعلم والزراعة حتىٰ مات رَحِمَهُ ٱللَّهُ في سنة ١٣٦١هـ.

إخوته:

١- **محمد بن يحيىٰ المعلمي:** نشأ عند والده ودرس عنده، ثم سافر إلىٰ مدينة زبيد للدراسة، ثم إلىٰ الحجرية لواء تعز وخاصة تربة ذبحان وعمل كاتب محكمة هناك وكان يجيد اللغة التركية، ثم عاجلته الوفاة وترك مكتبة ضخمة ووصل خبر وفاته إلىٰ والده فذهب إلىٰ الحجرية وحمل كتب ابنه علىٰ بعيرين ونقلهما إلىٰ عتمة.

٢- **أحمد بن يحيىٰ المعلمي:** نشأ عند والده حتىٰ ترعرع، وسافر مغتربًا لا يعرف أين ذهب حتىٰ اتضح بعد فترة طويلة أنه في أندونيسيا متزوجًا -مقيمًا- هناك يعمل في التجارة وقد زار اليمن في أوائل السبعينات ثم عاد.

٣- **عبد المجيد بن يحيىٰ المعلمي:** نشأ عند والده ولازمه حتىٰ مات، وتعلم القرآن الكريم،

ويجيد[٦] القراءة والكتابة واستمر في منزل والده في بيت الريمي يقوم بوظيفة والده من تعليم وزراعة حتىٰ بداية السبعينات، حيث فارق القرية وسافر إلىٰ صنعاء، وأقام عند أحد أولاده الموظفين وعليه سيما الصلاح، وقد توفي رَحِمَهُ اللَّهُ سنة ١٤١٥هـ.

سعيدة بنت يحيىٰ المعلمي، هي والدة العلامة الأديب عبد الرحمن بن عبد القادر المعلمي حفظه الله، وكانت -رحمها الله- لا تقرأ ولا تكتب، ولكن كان لها كما يقول ولدها اليد الطولىٰ مع والده في تربيتهم وتوجيههم، وكانت تحفظ سورًا من القرآن، عليها الصلاح وسيما الخير، وكانت وفاتها عام١٣٩٣ هـ = ١٩٧٣م[٧]

زوجته:

أخبرني تلميذه محمد بن أحمد المعلمي أنها من الهند، وقد توفيت هناك؛ يعني: في الهند، ولم يتزوج الإمام بغيرها حتىٰ مات.

أولاده:

أعقب ولدًا اسمه عبد الله، ليس له من الولد غيره.

اسمه ونسبه

هو أبو عبد الله عبد الرحمن بن يحيىٰ بن علي بن محمد بن أبي بكر بن محمد بن الحسن بن صالح بن عبد الرحمن المُعَلِّمِي بضم «الميم»، وفتح «العين»، وتشديد «اللام» المكسورة، وكسر «الميم» بآخره ياء النسبة[٨].

---

(٦) كذا ولعلها: «أجاد». [ناشر].

(٧) من مقدمة الشيخ عبد الرحمن بن عبد القادر لرسالة الإمام المعلمي «هل يدرك المأموم الركعة بإدراكه الركوع مع الإمام»، ص (٧-٨) بتصرف، ومعلومات منه.

(٨) المصدر السابق، ص (٨-٩).

قال الشيخ عبد الرحمن بن عبد القادر المعلمي- حفظه الله- في رسالة خطية أعطانيها: نسب مرجوع: لقد شاع بين آل المعلمي سواء الساكنين في قرية «الطفن» أو الذين انتقلوا منها إلىٰ، صنعاء وغيرها من القرىٰ والمدن اليمنية خصوصًا الذين عندهم بعض الاطلاع علىٰ تاريخ هذه العشيرة، شاع بينهم أن نسب آل المعلمي يرجع إلىٰ الخليفة الأول أبي بكر الصديق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وقد ذكرنا مسلسل هذا النسب نقلًا من ترجمة الشيخ عبد الرحمن بن يحيىٰ المعلمي رَحِمَهُ اللَّهُ من كتاب «نشر الثناء الحسن» للوشلي، ومن جملة من كان يرىٰ، صحة هذا

مولده ونشأته

ولد في أواخر سنة ١٣١٢هـ بقرية المحاقرة(٩).

إحدىٰ قرىٰ محلة الطفن(١٠) عزلة الغرابي، مخلاف رازح، مديرية عتمة(١١)، وتربىٰ في حجر

النسب الشيخ عبد الرحمن نفسه في فترة شبابه وفي رحلته التي قام بها إلىٰ «جازان» وأقام بها مدة حكم الإدريسي هناك، وحين مر علىٰ بلدة المنيرة وأملىٰ سلسلة هذا النسب علىٰ العلامة الوشلي وأثبتها الأخير في كتابه المذكور في الترجمة.

ولكن الشيخ عبد الرحمن بن يحيىٰ المعلمي رَحِمَهُ اللَّهُ لما اتسعت دائرة معرفته بالتواريخ والسير وأسماء الرجال والقبائل وعلم الأنساب وبلغ مرحلة النضج العلمي رجع عن هذا النسب، وتبين له أن نسب آل المعلمي إلىٰ أبي بكر الصديق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ نسب مرجوح لا التفات إليه؛ بل غير ثابت، فرجع عن هذا الرأي، وتبين للشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ أن النسب الصحيح لآل المعلمي يصل إلىٰ محمد بن الحسن الذي انتقل من بلدة «عواجة» بوادي سهام تهامة من أعمال محافظة الحديدة إلىٰ قرية «الطفن» بعتمة من أعمال محافظة ذمار... إلىٰ أن قال: فنسب آل المعلمي إلىٰ قبيلة بجيله هو الأصح، وهو الرأي السديد الذي رجع إليه الشيخ عبد الرحمن بن يحيىٰ بن علي المعلمي اليماني رَحِمَهُ اللَّهُ.

والشيخ المذكور حجة في علم الأنساب والحديث والتاريخ؛ فقد صرح بهذا الرأي في تحقيقه لكتاب «الأنساب» للسمعاني (ج٢ هامش، ص ٩٣) عند حرف «الباء» مع «الجيم»، قال رَحِمَهُ اللَّهُ:

بجيلة عك: بطن من بني عبس بن سمارة بن غالب بن عبد الله بن عك، منهم كما في طرفة الأصحاب، ص (٦٥) محمد بن حسين البجلي الصالح، وهو مشهور جدًّا في اليمن، يقال للمنتسبين إليه «بنو البجلي»، وله أخ اسمه علي، وكان أبوهما حسين يُعرف بـ «المُعلم»؛ لكثرة تعليمه الناس، وإلىٰ علي بن حسين هذا ينتسب جدنا محمد بن الحسن المعلمي الذي ينتسب إليه عشيرتنا بنو المعلمي.

(٩) بفتح «الميم» و«الحاء»، وكسر «القاف»، وسكون «الراء»: قرية علمية قديمة شهدت كغيرها من قرىٰ الطفن نزوحًا لساكنيها الذين انتشروا في أماكن كثيرة داخل اليمن وخارجه، ولكن لا يزال فيها بقايا من آل المعلمي، وليست التي ذكرها غالب المترجمين للمعلمي، فتلك في سنحان وهذه في عتمة، وبينهما مراحل.

(١٠) بضم «الطاء» وفتح «الفاء» محل يحتوي علىٰ عدد من القريات المنفصلة ولكل منها اسم معين، والاسم الصحيح لها الطثن، بـ«الثاء» المثلثة، لا بـ«الفاء» كما ينطقها ويكتبها أهلها. «هجر العلم ومعاقله في اليمن» (٣/ ١٢٦٢) مع الهامش.

(١١) بضمتين ثم فتح؛ مديرية كبيرة من مديريات محافظة ذمار، تقع بالغرب الجنوبي منها بمسافة نحوها (٥٢) كم، وهي عبارة عن جبال شاهقة تغطيها المدرجات الزراعية وتتخللها الكثير من الوديان والهضاب الخضراء وشلالات المياة التي تصب في وادي رماع ووادي زبيد يحدها من الشرق مغرب عنس ومن الجنوب رحاب

والديه، وكانا من خيار تلك البيئة، وهي بيئة يغلب عليها التدين والصلاح، ثم قرأ القرآن علىٰ رجل من عشيرته، وعلىٰ والده، وكانت طريقة القراءة في تحفيظ القرآن في اللوح حفظًا مُؤقتًا؛ أي: أن يحفظ الدرس في اليوم الأول، ثم يعيد حفظه في اليوم الثاني، ثم لا يسأل بعد ذلك، وكانت قراءته متقنة من جهة القراءة والكتابة.

وقبل أن يختم القرآن ذهب مع والده إلىٰ بيت الريمي[١٢] حيث كان أبوه يمكث هناك يعلم أولادهم ويصلي بهم، ثم سافر إلىٰ الحجرية[١٣] حيث كان أخوه الأكبر محمد بن يحيىٰ رَحِمَهُ اللَّهُ كاتبًا في المحكمة الشرعية، وهناك أُشرك في مكتب للحكومة كان يُعلم فيه القرآن والتجويد والحساب واللغة التركية، فمكث هناك مدة ثم مرض مرضًا شديدًا أثناء وجوده هناك، ثم منّ الله عليه بالعافية، ثم جاء والده رَحِمَهُ اللَّهُ لزيارته وأخيه، ومكث هناك مدة وسأله عما يتعلم في المكتب، فأخبره، فقال له: فالنحو؟ فأخبره أنه لا يُدرس في المكتب. فقال له: ادرسه علىٰ أخيك، ثم كلم أخاه أن يقرر له درسًا في النحو، فكان يعلمه في «الأجرومية» مع «شرح الكفراوي» إلا أن المدة لم تطل فما استقر إلا نحو أسبوعين، ثم سافر مع والده وعلقت بذهنه رغبة في علم النحو، فاشترىٰ بعض كتب النحو وعاد بها إلىٰ بيت الريمي، ووجد بها أحمد بن مصلح الريمي رَحِمَهُ اللَّهُ فاصطحبه وكانا في عامة الأوقات يتذاكران ويحاولان إعراب آيات وأبيات، وكانا يستغنيان بتفسيري: «الخازن والنسفي»، فأخذت معرفته تتقوىٰ حتىٰ طالع «المغني» لابن هشام في نحو سنة، وحاول تلخيصه، ثم رجع إلىٰ الطُفن، فقرأ علىٰ العلامة أحمد بن سليمان المعلمي في الفقه والفرائض والنحو، ثم رجع إلىٰ بيت الريمي فقرأ كتاب «الفوائد الشنشورية» في علم الفرائض، ثم سافر إلىٰ الحجرية، وبقي مدة، ثم رجع إلىٰ عتمة واستنيب للقضاء[١٤].

القفر ومن الشمال ضوران آنس وجبل الشرق والسلفية ومن الغرب كسمة ووصاب العالي وتنقسم إلىٰ خمسة مخالف أشهرها مخلاف رازح.

(١٢) عزلة من مخلاف حمير الوسط أحد مخاليف عتمة.

(١٣) بلاد واسعة شمالي عدن وجنوبي تعز، وهي في الأصل من بلاد المعافر، نسبة إلىٰ معافر بن يعفر بن الحارث بن مرة بن أدد بن الهميسع بن حمير، ومركز الحجرية اليوم بلدة التربة من ذُبحان. مجموع بلدان اليمن وقبائلها للحجري (٢/ ٢٣٢).

(١٤) من ترجمته لنفسه كما في مقدمة عمارة القبور للزيادي، ص (١٢-١٦).

هذا ملخص حياته في اليمن باختصارٍ شديد، ومنها يتجلىٰ بوضوح أن الإمام المعلمي نال من العلم نصيبًا وافرًا، وقسطًا طيبًا وهو ببلده اليمن متنقلًا بين عدة أماكن ينهل من معين علم علمائها.

صفته الخلقية والخلقية

قال تلميذه عبد الكريم الخراشي: كان أستاذي الشيخ عبد الرحمن -غفر الله لنا وله- ربعة مليء البدن نوعًا «ما»، ذا لحية كثة بيضاء، تلمح علىٰ وجهه سيم الوقار ونور الإيمان يشع علىٰ محياه وتظهر علىٰ قسماته السماحة والكرم ولين الجانب والسمت، لا يبخل بعلم ولا بمساعدة من يريد البحث والتحصيل(١٥).

وقال تلميذه محمد بن عثمان اللكنوي: كان المعلمي رَحِمَهُ اللَّهُ شيخًا وقورًا، سمح الخلق، حسن السجية، زاهدًا ورعًا، مقبلًا علىٰ شانه، بصيرًا بزمانه، عزوفًا عن المناصب، سخيًّا في خفا، يكاد لا يعلم أحد ما يقوم به من إنفاق في سبيل الخير خصوصًا لذوي رحمه وعشيرته(١٦).

وقال تلميذه عبد الله بن عبد الرحمن بن عبد الرحيم المعلمي: كان دمث(١٧) الأخلاق، ورجل علم فاضل(١٨).

شيوخه الذين تلقى عنهم

١- والده الفقيه العلامة العماد يحيىٰ بن علي المعلمي(*).

٢- أخوه العلامة الجليل محمد بن يحيىٰ بن علي المعلمي(*).

٣- رجل من عشيرته لم يسمه(*).

---

(١٥) مقدمة من فوائد كتاب العلل لابن أبي حاتم لعبد الرزاق عبد الرءوف، ص (٢٠).

(١٦) المصدر السابق، ص (٢٠).

(١٧) الدمث: اللين السهل الكريم.

(١٨) المصدر السابق، ص (٢٠).

(*) مقدمة عمارة القبور للزيادي، ص (١٢، ١٤، ٣٤).

(*) المصدر السابق.

(*) المصدر السابق.

٤- الفقيه العلامة الجليل أحمد بن محمد بن سليمان المعلمي(*).

٥- السيد محمد بن علي الإدريسي، درس عليه بعض الفنون، ولا سيما النحو، وقد جمع ما ألقاه الإدريسي من دروس في النحو في كتاب سماه بـ«الأمالي النحوية»(*).

٦- الشيخ عبد القادر محمد الصديقي القادري، شيخ الحديث بكلية الحديث في الجامعة العثمانية بالهند، قرأ عليه «صحيح البخاري» و«صحيح مسلم»، وأجازه بروايتهما، وأجازه أيضا «بجامع الترمذي» و«سنن أبي داود» و«سنن ابن ماجة» و«سنن النسائي» و«الموطأ» (*).

٧- الشيخ الإمام سالم بن عبد الرحمن باصهي(*).

هجرته وفراره من اليمن

يضع البعض سؤالًا مفاده: لماذا ترك الإمام المعلمي بلده اليمن، وقد كان بقاءه أنفع لليمن وأهله؟

فأقول: إن اليمن كانت في عهد المعلمي تعيش في ظلام دامس، وكان حكامها جادين في قمع مريدي الإنارة وطالبي الاستنارة، فلما خاف المعلمي على دينه من الفتن وعلمه من الضياع والزلل فر إلى الله يبغي السلامة ويقصد النجاة، وكان اتجاهه بإرادة الله ﷻ إلى «جازان» سنة (١٣٣٦) الواقعة حين ذاك تحت إمرة الشريف محمد بن علي الإدريسي(١٩)، وهناك حط رحله عندما وجد الجو صحوًا، وهو في الثالثة والعشرين من عمره؛ أي: في ريعان شبابه ومقتبل عمره

(*) المصدر السابق.

(*) المصدر السابق.

(*) المصدر السابق.

(١٩) هو محمد بن علي بن محمد بن أحمد بن إدريس، ولد في، صبيا سنة ١٢٩٣ هـ = ١٨٧٦ م درس في الأزهر ثم ذهب إلى المغرب فدرس هناك، ثم عاد إلى السودان، ثم عاد إلى، صبيا، وأعلن نفسه إمامًا خارجًا على الدولة العثمانية بمساعدة من إيطاليا وبريطانيا، واستمر حاكمًا لعسير والمخلاف السليماني لمدة تقرب من عشرين عامًا، حتى توفي في، صبيا سنة ١٣٤١ هـ = ١٩٢٣ م. «هجر العلم ومعاقله في اليمن» (٣/ ١١٥٧ -١١٥٩) «مقدمة المنتكيل»، ص (١١) حاشية.

المبارك، وها هو يشرح واقعة في اليمن في قصيدة قالها سنة(١٣٣٥) ومنها:

هم أخذوا الأحرار منـــــــا رهائنًا وهـم أخـذوا الأمـوال قهـرًا بـلا عقـد
هم ظلمونا واستباحـــــــوا محارمًا وأصـبح منـا الليـث يخـضع للقــرد
فهم عاملونا بالقساوة غلظـــــــة وهـم كفرونـا إن وقفنـا عـلىٰ الرشـد
وقـالوا لنـا إنـا كفرنـا بقولنـا لهـم إنـما الأعـمال مـن قـدر الفـــرد[٢٠]

وقال مشيرًا إلىٰ موقفه من الإمام يحيىٰ بن محمد حميد الدين[٢١]: «وأما قولك: إن الثقة أخبرك أني هجوت الإمام في سابق الأيام، فإن كنت تعني: ابن حميد الدين، وقد سلمت له لفظ الإمام؛ فأنا أهجوه في السياق واللحاق، ولا حاجة للنقل إذ قد سمعت قصائدي بإذنك... وهذه نسخ قصائدي السابقة وأنا بالوطن موجودة بذم ابن حميد الدين وحزبه»[٢٢].

وقال الشيخ عبد الرحمن بن عبد القادر المعلمي حفظه الله تعالىٰ:

ومما ينبغي الالتفات إليه في مفارقة الشيخ عبد الرحمن بن يحيىٰ المعلمي رَحِمَهُ ٱللَّهُ لبلده اليمن فراقًا طويلًا بعد نهاية دولة الإدريسي وما كان يكمن في جوانح الشيخ من همة عالية تكاد تناطح السحاب في اللحاق بركب العلماء العاملين الأعلام خصوصًا علماء السنة الأكابر، وبالأخص علماء الحديث في مجال التعليم والتأليف والتحقيق والذب عن السنة النبوية المطهرة ينشأ عن هذه المقدمة سؤال هو:

لِمَ لَمْ يعُد الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ بعد انتهاء دولة الإدريسي في جازان وما جاورها إلىٰ بلده اليمن فيتفرغ لنشر العلم وخدمة السنة النبوية تعليمًا وتأليفًا؟

---

(٢٠) مقدمة عمارة القبور للزيادي، ص (١٧).

(٢١) هو الإمام المتوكل يحيىٰ بن محمد بن يحيىٰ حميد الدين، عالم محقق من علوم العربية والفقه فروعه وأصوله، شاعر أديب، ولد في، صنعاء سنة ١٢٨٦ هـ دعا إلىٰ نفسه بالإمامة سنة ١٣٢٢ هـ وخاض مع الدولة العثمانية حروبًا دامية انتهت بتوقيع، صلح دعان سنة ١٣٢٩ هـ تميز حكمه بالظلم والقسوة خاصة علىٰ غير أهل مذهبه؛ فلقد كان يمتهن شعب اليمن ويتفنن في تعذيبه، ولا تطيب له الحياة إلا إذا كان يعيش هذا الشعب في شقاء وبؤس، يتجرع الصراعات الداخلية ليستنزف ما في يده من مال، فيبقىٰ خاضعًا ذليلًا لا حول له ولا طَول، واستمر في ذلك حتىٰ وافاه الأجل المحتوم سنة ١٣٦٧هـ. «هجر العلم ومعاقله في اليمن» (٣/ ١٦٩٦-١٧٣٨).

(٢٢) المصدر نفسه، ص (٢٤).

الجواب: أن الشيخ عبد الرحمن رَحِمَهُ اللَّهُ لو عاد إلىٰ بلده لهذا الهدف السامي النبيل لواجه محنة كبرىٰ تعيقه عن هذا الخير كله إذ كان سيواجه سطوة الإمام يحيىٰ حميد الدين الذي إن لم يأمر بضرب عنق الشيخ -لو تم له ذلك- فإنه سيودعه السجن الطويل والمضايقة والأذىٰ الذي يوقفه عن هذه الهمة العالية السامية بتهمة أن الشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ كان عند خصمه الإدريسي مشاركًا في حكمه الإدريسي الذي يعتبره الإمام يحيىٰ حميد الدين خصمًا له هو ومن له صلة به في حكمه، وكانت تلك الفترة هي فترة اتساع حكم الإمام، وكان حكمه حينئذ قاسيًا، وتلك تهمة يعتبرها الإمام جريمة كبرىٰ لمن كان خارجًا عن حكمه وموالِيًا لغيره ممن ينازعه الملك والحكم.

ودليلينا علىٰ هذا الرأي: أن الإمام يحيىٰ قد امتدت يده القاسية إلىٰ إنزال عقاب شديد وهو سجن أشخاص من بيت المعلمي ليس لهم صلة بحكم الإدريسي، وقد حبسهم الإمام يحيىٰ بسبب تهمة واهية أوهىٰ من بيت العنكبوت، وأحب أن أورد هذه القصة: أعرف الفقيه العلامة أحمد بن محمد المعلمي وهو في أخريات حياته، وهو والد زوجتي رَحِمَهُ اللَّهُ، وقد حكىٰ قصة سجنه من قبل الإمام يحيىٰ في أيام طلبه العلم هو ووالده محمد وأخواه: عبد الله بن محمد المعلمي، وعبد الكريم بن محمد المعلمي أنه ذهب إلىٰ مدينة زبيد لطلب العلم، ومكث فيها مدة سبع سنوات، وفي نهاية فترة دراسته قوي عزمه علىٰ السفر لأداء فريضة الحج، فسافر من زبيد علىٰ أمل العودة إلىٰ قريته في ناحية عتمة فسافر لأداء فريضة الحج، ومر عند عودته بالبلاد التي كان فيها حكم الإدريسي مارًّا بها وعاد إلىٰ قريته، وما فتئ يستقر في قريته حتىٰ هجم عليه عساكر الإمام يحيىٰ حميد الدين واعتقلوه هو ووالده وأخويه، وذهبوا بهم الأربعة إلىٰ صنعاء مشيًا علىٰ الأقدام علىٰ مسافة أربعة أيام أو خمسة، وأودعهم الإمام في السجن أشهرًا كل هذا العقاب الشديد والقاسي والترويع أن هذا الفقيه رَحِمَهُ اللَّهُ مر عند عودته من سفر الحج بالأماكن التي كان يحكمها الإدريسي وبعد إطلاقهم من السجن لم يلبث والدهم إلا أيامًا يسيرة حتىٰ توفاه الله، رَحِمَهُ اللَّهُ.

فأنت ترىٰ ماذا حصل لهذا الطالب ووالده وأخويه من عقاب من الإمام يحيىٰ حميد الدين بدون ذنب اقترفوه، فكيف لو كان هذا الفقيه البريء ممن ناصر الإدريسي، أو اتصل به، أو شارك معه في الحكم؟! ماذا سيصنع معه الإمام يحيىٰ حميد الدين؟ وكيف لو عاد الشيخ عبد الرحمن بن

يحيىٰ المعلمي رَحِمَهُ ٱللَّهُ إلىٰ قريته في عتمة فماذا كان سيصنع معه الإمام يحيىٰ حميد الدين؟!

إما أن يأمر الإمام يحيىٰ بضرب عنقه -نسأل الله الصون- أو يودعه السجن الطويل، وحينئذٍ لا يبقىٰ لهذا العالم أي جهد عملي في التدريس والتأليف وخدمة السنة المطهرة، ولم ينتفع الناس بعلمه، ولكن شاء الله تعالىٰ لهذا العالم الجليل أن يختار الهجرة الطويلة التي استغرقت معظم حياته حتىٰ موته، أن يشمر عن ساعد الجد، ويعاني مرارة الغربة ومشقاتها، ويسافر من جازان إلىٰ الحديدة مختفيًا، ثم إلىٰ عدن فحضرموت وزنجبار، ثم الهند، واستقر في دائرة المعارف العثمانية بحيدر أباد الدكن

فألقت عصاهـــــا وأستقر بها النوىٰ كـــما قـــر عينـــا بالإيـــاب المـــسافر

ثم منَّ الله عليه بأن يختم عمره سنوات مجاورًا ببلد الله الحرام، ثم الوفاة، فترة حافلة بالعلم والعمل والتدريس والتأليف وخدمة السنة المطهرة(٢٣).

تلامذته

١- أبو تراب الظاهري عبد الجميل بن عبد الحق بن محمد بن الهاشم العدوي العمري، يتصل نسبه بالفاروق رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، ولد سنة ١٣٤٣هـ بالهند، وتلقىٰ عن عدة من علماء تلك الجهة، أبرزهم جده عبد الواحد ووالده الإمام المحدث السلفي عبد الحق الهاشمي المكي المتوفىٰ سنة ١٣٩٤هـ.

وأما تلقيه عن المعلمي؛ فقد كان في كتاب «السراجية» في الفرائض للفقيه محمد بن محمد بن عبد الرشيد السجاوندي الحنفي سراج الدين أبو طاهر المتوفىٰ في حدود سنة ٦٠٠هـ.

قدم الظاهري إلىٰ السعودية بطلب من الملك عبد العزيز رَحِمَهُ ٱللَّهُ سنة ١٣٦٧هـ فعمل مدرسًا في المسجد الحرام سنين عديدة، وعمل في مكتبة الحرم وغيرها من الأعمال التي أنيطت به.

بلغت مؤلفاته نحو خمسين كتابًا في مختلف العلوم: الحديث والسيرة والتراجم والأدب والشعر والنقد، وطغت الصبغة الأدبية علىٰ كثير من كتاباته التي طبع منها ما يقارب النصف، إضافة إلىٰ تعليقات وتحقيقات علىٰ كتب شتىٰ.

يقول عن نفسه: مجموع ما يبلغ من الكتب التي طالعت أو درست نحو ثمانية ألف كتاب من مختلف العلوم.

---

(٢٣) من رسالة خطية تفضل بإعطائي إياها.

كان له بعض المسائل التي قال فيها بقول ابن حزم رَحِمَهُ اللَّهُ؛ فسبب ذلك فجوة بينه وبين بعض معاصريه، وهذا نابع من انتسابه للمذهب الظاهري في وقت لا يوجد من ينتسب إليه وهو يعلن ذلك، بل اختار لنفسه هذا الاسم: أبو تراب الظاهري، ولا يعرف إلا به؛ لكنه قد خالف ابن حزم في بعض المسائل مما يدل علىٰ اجتهاده وتحرره، وكان شاعرًا مجيدًا، فمن شعره قصيدة رائعة بعنون «هواتف الضمير» يقول في مطلعها:

خلـــــوت إلىٰ نفسي لأسكب عبرتي ... فقــد آب رشــدي في الــصيام لتــوبتي
رثيت لحالي بعد شيبي وقـــــد جرت ... هنــاك عواصــف آثــام يــشعثن لمتــي
وقــد ضــاع عمــري لا هيــا لا انتباهــة ... ولا يقظــة مــن بعــد نــوم وغفلتــي
تقلبــت في الــنعماء دهــرًا أذوقهــا ... نسيت بهـــــا البؤس وذلي وشقوتي
فهـل قمـت بالـشكر الـذي كـان واجبًـا ... عليّ وهل جانبت موطـــــن زلتي

أثنىٰ عليه شيخه المعلمي بقوله: «العالم الفاضل».

وأثنىٰ عليه شيخه أحمد شاكر بقوله: «هو بارقة علم في الحديث والرجال، ناقد ذو فهم».

وقال عنه الشيخ عبد الله بن عبد الغني خياط -إمام وخطيب المسجد الحرام وعضو هيئة كبار العلماء-: «هو نادرة هذا الزمان في اللغة والحديث والفقه».

ظل الظاهري قلعة من قلاع العلم والمعرفة حتىٰ وافاه أجله صباح السبت ٢١/ ٢/ ١٤٢٣هـ وسيضل كذلك ما بقي الليل والنهار بإذن الله.

ودفن بمقبرة المعلاة بمكة المكرمة، رَحِمَهُ اللَّهُ وغفر له[٢٤].

٢- **محمد بن علي بن حسن الروافي**، عالم في الفقه والفرائض والنحو، له مشاركة قوية في علم الحديث، درس في ذمار وفي صنعاء، ثم رحل إلىٰ مكة المكرمة سنة(١٣٧٩هـ) فأخذ عن بعض شيوخ العلم مثل الشيخ عبد الرحمن بن يحيىٰ المعلمي اليماني أمين مكتبة الحرم المكي وعن غيره، وله إجازات ممن أخذ عنهم، كما درس في الجامعة الإسلامية في المدينة المنورة، وقد عاد إلىٰ اليمن

---

(٢٤) أبو تراب الظاهري، وشيء من سيرته لتلميذه عبد الله بن محمد الشمراني، موقع ملتقىٰ أهل الحديث، معجم المؤلفين لعمر رضا كحالة (١١/ ٢٣٣) مقدمة الإكمال لابن ماكولا، ص (٥٠).

سنة ١٣٨٢هـ فأخذ يدرس في هجرته فقه السنة وتجويد القرآن الكريم، وانتفع به من تلقىٰ العلم عنده، ثم رحل مرة أخرىٰ إلىٰ مكة المكرمة سنة ٣٩١١هـ فدرس في مدرسة دار الحديث التابعة للجامعة الإسلامية، وقد منحته شهادة علمية، مولده سنة ١٣٣٨هـ[٢٥].

٣- **مشرف بن عبد الكريم بن محسن بن أحمد بن عبد الله المحرابي**، عالم مشارك درس في ذي جبلة، ثم رحل إلىٰ مكة المكرمة؛ فلازم الشيخ العلامة عبد الرحمن بن يحيىٰ المعلمي أمين مكتبة الحرم المكي، وعمل معه فأقبل علىٰ القراءة والمطالعة، وانتفع بشيخه المذكور وشيوخ آخرين، وبقي هناك مدة ثم عاد إلىٰ ذي جبلة موطنه فكان من أعوان الشيخ محمد مكي زكي محافظ لواء إب وقائدها لعسكري أحمد الكبسي، ثم ذهب إلىٰ عدن فلازم الشيخ محمد سالم البيحاني ورجع إلىٰ تعز فعهد إليه بالعمل في مكتبة التربية فيها، ثم كان مديرًا لمدرسة الثورة فيها لمدة سبع سنوات، ونقل إلىٰ صنعاء فعُين مديرًا في وزارة التربية والتعليم ثم عُين وكيلًا للهيئة العلمية، فنائبًا لمكتب التوجيه والإرشاد ومستشارًا للهيئة العامة للمعاهد ثم عضوًا في اللجنة الدائمة ثم عضوا في الهيئة الإدارية في التجمع اليمني للإصلاح؛ إذ أنه من الساعين إلىٰ إنشاءه، جمع ثروة كثيرة من المخطوطات وفيها نوادر لا مثيل لها، وهو ميسر لاقتنائها بيسر وسهولة، فقد كان مسلطًا علىٰ كثير من بيوت العلم في جبلة وإب وتعز وكثير من مدن تهامة، ولد سنة١٣٥٥ هـ[٢٦].

٤- **عبد الكريم الخراشي**، مدرس بالمدرسة الرحمانية المتوسطة سابقًا، ومدير مكتبة مكة المكرمة في الفترة المسائية لاحقًا، قال: كنت أنصرف من كلية الشريعة من جامعة أم القرىٰ فأدخل عليه بعد الظهر... وأسأله عما يشكل عليّ وكنت أنسخ له بعض ما يريد نسخه، ومن آخر ما قمت بنسخه عشر ألواح من كتاب «مجمع البحرين» للهيثمي، وإنني أدعو الله له كل يوم في صلاتي[٢٧]

٥- **عبد الرحمن بن حسن بن محمد شجاع الدين**، قرأ عليه «الآجرومية»[٢٨].

---

(٢٥) هجر العلم ومعاقله في اليمن (٢/ ٨٩٩).

(٢٦) المصدر السابق (٤/ ١٩٥١، ١٩٥٢).

(٢٧) مقدمة الزيادي لعمارة القبور، ص (٦٢).

(٢٨) المصدر السابق، ص (٦٣).

٦- **أحمد بن محمد المعلمي**، قرأ عليه النحو «الآجرومية» وأعرب جزءًا من القرآن من سورة الناس إلىٰ فصلت[٢٩].

٧- **محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الكريم المعلمي**، رحل إلىٰ مكة سنة ١٣٧٤هـ؛ لأداء فريضة الحج فالتقىٰ بالإمام المعلمي وقرأ عليه «قطر الندىٰ» و«الآجرومية» وبقي هناك حتىٰ عام ١٣٧٦هـ ثم رجع إلىٰ اليمن معلمًا ومربيًا، ولا زال علىٰ قيد الحياة[٣٠]

٨- **عبد الرحمن بن أحمد بن محمد بن عبد الكريم المعلمي**، لازمه ثلاث سنين، فقرأ عليه النحو «الأجرومية» ثم «الألفية» وقرأ عليه في الفقه الشافعي، وهو الآن أستاذ متقاعد[٣١].

٩- **عبد الله بن عبد الرحمن بن عبد الرحيم المعلمي**، لازمه عشر سنوات. وقرأ عليه «شرح ابن عقيل» و«النحو الواضح» في المرحلة الابتدائية والثانوية، وقرأ عليه «الرحبية» ومصطلح الحديث «الكفاية» والحساب، كما علمه كيفية التعامل مع المعاجم العربية وكيفية الترجمة[٣٢].

١٠- **محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الكريم المعلمي**، لازمه قرابة ثلاث سنين، فقرأ عليه النحو و«الألفية» وجزءًا من «الرحبية» وهو الآن متقاعد عن العمل[٣٣].

١١- **عبد الرحمن بن أحمد المعلمي**، قرأ عليه في النحو[٣٤].

١٢- **محمد بن عثمان اللكنوي**[٣٥].

وأعتذر للقارئ الكريم عن عدم توفيري لمعلومات كافية عن تلاميذ الإمام المعلمي خصوصا الذين هم أهل بلدي لانقطاعهم عن العلم، والله المستعان.

---

(٢٩) المصدر السابق، ص (٦٣)، وأفادني الشيخ محمد المعلمي أنه قد توفي سنة ١٤٢٤ هـ.

(٣٠) معلومات منه.

(٣١) المصدر السابق، ص (٦٣)، ومعلومات من أخيه.

(٣٢) المصدر السابق، ص (٦٣).

(٣٣) المصدر السابق، ص (٦٤)، ومعلومات من ابن عمه الشيخ محمد بن أحمد بن عبد الكريم المعلمي.

(٣٤) المصدر السابق، ص (٦٤).

(٣٥) مقدمة كتاب «فوائد العلل» لابن أبي حاتم، ص (٢٠).

عقيــدته

عقيدة المعلمي؛ هي: العقيدة السلفية المستمدة من الكتاب والسنة، اختلطت بدمه ولحمه، فلهج بها لسانه بعد أن استقرت في جنانه، ودونها قلمه بعد أن وقرت في ذهنه ناطقًا بها وموصيًا ومدافعًا عنها ومنافحًا، تجلت عقيدته من خلال كتبه، وشهد علىٰ ذلك علماء السنة منهم العلامة الإمام حماد بن محمد الأنصاري في قوله: «كما أنه ملمٌّ إلمامًا جيدًا بالعقيدة السلفية».

ومن متين كلامه الدال علىٰ ما ذكرنا قوله: «هذا ما يوصي به العبد المسرف علىٰ نفسه المضيع لخمسه، المنيب إلىٰ ربه، المستغفر لذنبه عبد الرحمن بن يحيىٰ بن علي المعلمي: أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا محمد عبده ونبيه، أرسله بالهدىٰ ودين الحق أرسله صلىٰ الله عليه وعلىٰ آله الأطهار، وأصحابه الأخيار، والتابعين لهم بإحسان وبعد: فأؤمن بالله كما جاء عن الله وعن رسوله، وكما يحب ربنا ويرضىٰ، وأؤمن بالقضاء والقدر خيره وشره من الله تعالىٰ كما جاء عن الله وعن رسل الله، وكما يحب ويرضىٰ وحسبي الله وكيلًا، وكفىٰ به شهيدًا إنه كان لطيفًا خبيرًا، الله إنك تعلم عقيدتي وتعلم سري وعلانيتي فما وافق رضاك ففضلًا منك تقبله مني، وما أخطأت فيه أو اشتبه عليّ ففضلا منك تجاوزه عني برحمتك يا أرحم الراحمين، فعلت سوءًا وظلمت نفسي فاغفر لي إنه لا يغفر الذنوب إلا الله، سبحانك وتعاليت عما يقول الظالمون والجاحدون علوًّا كبيرًا»[٣٦].

وقوله: «وأوصي المسلمين بأن يحققوا معنىٰ شهادة أن لا إله إلا الله، ويتحققوا به وأن يتبعوا كتاب الله وسنة رسوله، وأوصي كل مسلم أن يتدبر كتاب الله ويتفحص الأحاديث ثم يتدبرها ويحتاط لدينه ويتبع له إنه الحق سواء كان مذهب إمامه أم مذهب غيره، وأن يعضَّ بالنواجذ علىٰ ما كان عليه رسول الله ﷺ وأصحابه وأئمة التابعين ويجتنب البدع كلها، ولا يتدين إلا بما ثبت عنده بكتاب الله وسنة رسوله أنه من الدين»[٣٧].

وقوله: « أما بعد: فإن صاحب كتاب «تأنيب الخطيب» تعرض في كتابه للطعن في عقيدة

---

(٣٦) مقدمة عمارة القبور للزيادي، ص (٦٤).

(٣٧) المصدر السابق، ص (٢٦).

أهل الحديث، ونبزهم بالمجسمة والمشبهة والحشوية، ورماهم بالجهل والبدعة والزيغ والضلالة، وخاض في بعض المسائل الاعتقادية كمسألة الكلام والإرجاء؛ فتجشمت أن أتعقبه في هذا كما تعقبته في غيره، راجيًا من الله تبارك وتعالىٰ أن يثبت قلبي علىٰ دينه ويهديني لما اختلف فيه من الحق بإذنه، ويتغمدني بعفوه ورحمته، إنه لا حول ولا قوة إلا بالله»[٣٨].

تمسكه بالسنة

لن أطيل عليك أخي القارئ بكل الوصف له بذلك، لكن حسبي أن أنقل لك هذه الوقائع التي حصلت له في أهله وولده، ولم تزحزحه عن السنة، بل ظل هو ذاك الطود الشامخ في التمسك بالسنة ومجانبة البدعة.

قال رَحِمَهُ اللَّهُ: «ولقد أصيب ولدي بالمرض الذي يعتري الأطفال ويسميه الأطباء «أم الصبيان» فقالت بعض العجائز لامرأتي: ينبغي أن تفدوا عنه بذبيحة، فقالت لي زوجتي، فقلت لها: الفدية إنما تكون مرة واحد وهي العقيقة وقد عملناها، ثم رأيتها اشترت دجاجة فظننت أنها تريد ذبحها لأهل البيت ثم فقدت الدجاجة، فتوهمت أنها أرسلت بها فأطلقت في الصحراء فأنكرت عليها ذلك، وعرفتها أن هذا الفعل خطر علىٰ الدين، وأني أرىٰ هلاك ولدي وهلاك أمه وهلاك كل من نحبه خير لنا من مثل هذا الفعل، ثم لم تلبث زوجتي أن عرفت أن الذي بالطفل مرض من الأمراض ينشأ عن القبض وغيره، وينفع الله فيه بالأدوية فزال عنها اتهام الشيطان.

ثم بعد مدة طويلة أصيبت هي بالمرض الذي يسمىٰ اختناق الرحم، واشتد عليها حتىٰ خولطت في عقلها، وكانت تعرض لها عواض شديدة من التشنج والحركات المضطربة وغير ذلك، وصادف حدوث ذلك بعد أن وقعت بينها منافرة وبين بعض النساء، فتوهمت أن ذلك سحر، واختلط الأمر علىٰ أمها ونسائها، فتارة يقلن: إنه سحر، وتارة يقلن: إنه من الشيطان، وتارة يقلن: إنه مرض، أما أنا فلم أشك أنه مرض، ولكني جوَّزت أن يكون الشيطان ربما يعرض للمريض فيخيل له ويسول كما يعرض لمن يقع سبب يغضبه، فينفخ فيه ويزيد في إشعال غضبه... وجوَّزت أن يكون اقترنت بالمرض

---

(٣٨) التنكيل (٢/ ١٨٨).

عين خبيثة؛ لأنه كانت قبيل المرض في بيتي دعوة وكانت المريضة تكرر في هذيانها طلب الشكوىٰ من عدم إعطائها من الأطعمة التي طبخت للدعوة، مع أن الأطعمة كانت تحت يدها، وكان يظهر من بعض كلامها أنها تتخيل امرأة تؤذيها، فقلت: العين حق. ويمكن أن تكون مرت علىٰ الباب امرأة فشاهدت الأطعمة ولم تعط منها، فبقيت نفسها متعلقة بها.

وعلىٰ كل حال: فقد كنت أعالج زوجتي بالأدوية التي يشير بها الطبيب، وأرقيها بالرقية النبوية وغيرها من الآيات والأدعية، وألحت أمها ونساؤها في أن نذهب بها إلىٰ بعض من عرف بالرقية، فتطييبًا لنفوسهن قلت: علىٰ شرط أنه إذا أشار بذبح أو تقريب أو فعل شيء لا ينفذ ذلك، فإني أخشىٰ أن يكون في ذلك ضرر أكبر من هذا الضرر، فمن لطف الله تعالىٰ بي أن ذلك الرجل لم يشر بشيء من ذلك، وإنما أعطاهم تميمة لا أدري ما كتب فيها، وأشار بشم الحلتيت ونحوه، فأما شم الحلتيت ونحوه فقد أشار به بعض الأطباء، وأما التميمة فإنهن رمين بها لما رأين أن المرض زاد بعد تعليقها، ثم قال لي أصحابي: إن ها هنا رجلًا صالحًا يرقي من هذه الأمراض وقد انتفع به كثير حتىٰ إنه إذا وصل قريب البيت الذي فيه المريض يصيح الجني بلسان المريض: سأخرج ولا أعود لا تحرقني وأشباه ذلك، فقلت له: وما رقيته؟ قال: يقرأ شيئًا من كتاب الله والأدعية، ثم بعد أن يفيق المريض يعطيه سواره من صفر، قد نقش عليه أسماء، فقلت: أما السوار الصفر فلا يجوز، وأما الرقية بالقرآن والدعاء فلا بأس، فذهب صاحبي ليدعو ذلك الراقي، ثم بدا لي فأرسلت إلىٰ صاحبي ألا يدعوه، فلم يدعه، ولكنه أخذ منه تميمة، وكانت مكشوفة، فأخذتها منه، فإذا فيها أسماء وأدعية وآيات ولكنها في جداول، وبعضها بحروف مقطعة، وبعضها بالأرقام الهندي، والكتابة كأنها بليفة الزعفران فأحرقتها.

ثم منعتهن من كل شيء غير تناول الأدوية، وما أرقيها أنا به، ورزق الله تعالىٰ العافية وزال تلك الأوهام عنها وعن أمها ونسائها وعلمنا أن هذا مرض من الأمراض المعتادة، والحمد لله»[٣٩].

موقفه من الفلسفة وعلم الكلام:

قال رَحِمَهُ اللَّهُ: مآخذ العقائد الإسلامية **أربعة: سلفيان**، وهما الفطرة والشرع، **وخلفيان**؛ وهما النظر العقلي المتعمق فيه والكشف التصوفي.

---

(٣٩) رسالة في تحقيق البدعة، ص (٣٦ -٣٨).

ثم أخذ يشرح المأخذين السلفيين، ثم قال: «ولم يكن فيهم -أي: الصحابة- أثر لعلم الكلام ولا الفلسفة، ولا أرشدهم الشرع علىٰ تحصيل ذلك، بل حذرهم منه، هذه سورة الفاتحة أعظم سورة في أعظم كتاب أنزله الله تبارك وتعالىٰ فرض الله سبحانه علىٰ العباد قراءتها في كل يوم بضع عشرة مرة وفيها ﴿ ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ۝٦ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ غَيۡرِ ٱلۡمَغۡضُوبِ عَلَيۡهِمۡ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ﴾ [الفاتحة: ٦- ٧]... والمنعَم عليهم: هم الأنبياء ومن اهتدىٰ بهديهم؛ فهم من هذه الأمة محمد ﷺ وخيار أصحابه ومن اهتدىٰ بهديهم ممن بعدهم، ولا يخفا أن المأخذين السلفيين هما صراط هؤلاء، وأن علم الكلام والفلسفة ليسا من صراطهم... فمن الواضح الذي لا يخفىٰ علىٰ أحد أن علم الكلام والفلسفة ليسا من صراط المنعم عليهم، بل هما من صراط المغضوب عليهم والضالين؛ فثبت بهذا أوضح ثبوت أن الشرع لم يقتصر علىٰ الإعراض عن علم الكلام والفلسفة، بل حذر منهما ونفر عنهما، فهل يقول مسلم بعد هذا: أن المأخذين السلفيين غير كافيين في معرفة الحق في العقائد، وأن ما يؤخذ من علم الكلام والفلسفة مقدم علىٰ المأخذين السلفيين ومهيمن عليهما؟»[٤٠].

وقال أيضا: «ومن الحقائق التي يجب أن لا يغفل عنها أن الفريق الأول -وهم الصحابة ومن اهتدىٰ بهديهم من التابعين وأتباعهم ومن بعدهم- عاشوا مع الله ورسوله؛ فالصحابة مع النبي ﷺ وهديه ومع القرآن، والتابعون مع القرآن والصحابة والسنة، وهلم جرًّا.

وأن الفريق الثاني -وهم المتكلمون والمتفلسفون ونحوهم- عاشوا مع النظريات والشبهات والأغلوطات والمخاصمات، والمؤمن يعلم أن الهدىٰ بيد الله، وأنه سبحانه إذا شرع إلىٰ الهدىٰ سبيلًا فالعدول إلىٰ غيره لن يكون إلا تباعدًا عنه وتعرضًا للحرمان منه، وبهذا جاء القرآن وعليه تدل أحوال السلف واعتراف بعض أكابرهم في أواخر أعمارهم، والدقائق الطبيعة شيء، والحقائق الدينية شيء آخر، فمن ظن أن الطريق إلىٰ تلك طريقًا إلىٰ هذه فقد ضل ضلالًا بعيدًا»[٤١].

---

(٤٠) «القائد إلىٰ تصحيح العقائد»، ص (٣٧ -٤٢).

(٤١) الأنوار الكاشفة، ص (١٥).

موقفه من التصوف والصوفية

قال رحمه الله تعالىٰ: «وأما المأخذ الخلفي الثاني وهو الكشف التصوفي فقد مضىٰ القرن الأول ولا يعرف المسلمون للتصوف اسمًا ولا رسمًا، ثم جاء القرن الثاني فتوغل أفراد في العبادة والعزلة، وكثرة الصوم والسهر، وقلة الأكل لعزة الحلال في نظرهم، فجاوزوا ما كان عليه الحال في عهد النبي ﷺ... فلما وقعوا في ذلك نقلت مقالات الأمم الأخرىٰ ومنها الرياضة وشرح ما تثموه من قوة الإدراك والتأثير فضمها هواتها إلىٰ ما سبق ملصقين لها بالعبادات الشرعية، وكثر تعاطيها من الخائضين في الكلام الفلسفة، فمنهم من تعاطاها ليروج مقالاته المنكرة بنسبتها إلىٰ الكشف والإلهام والوحي، ويتذرع عن الإنكار عليه بزعم أنه من أولياء الله تعالىٰ... وأول من مزج التصوف بالكلام الحارث المحاسبي، ثم اشتد الأمر في الذين أخذوا عنه فمن بعدهم... هذا والشرع يقضي بأن الكشف ليس مما يصلح الاستناد إليه في الدين، ففي «صحيح البخاري» من حديث أبي هريرة: سمعت رسول الله يقول: «**لم يبق من النبوة إلىٰ المبشرات. قالوا: وما المبشرات؟ قال: الرؤيا الصالحة**» وفيه حجة علىٰ أنه لم يبق مما يناسب الوحي إلا الرؤيا، اللهم إلا أن يكون بقي ما هو دون الرؤيا، فلم يعتد به، فدل ذلك أن التحديث والإلهام والفراسة والكهانة والكشف كلها دون الرؤيا... فالكشف إذًا تبع للهوىٰ، فغايته أن يؤيد الهوىٰ ويرسخه في النفس، ويحول بين صاحبه وبين الاعتبار والاستبصار، فكأن الساعي في أن يحصل له الكشف إنما يسعىٰ في أن يضله الله ﷻ، ولا ريب أن من التمس الهدىٰ من غير الصراط المستقيم مستحق أن يضله الله ﷻ، وما يزعمه بعض غلاتهم من أن لهم علامات يميزون بها ما هو حق من الكشف وما هو باطل دعوىٰ فارغة... فأما ما عرف عن المتصوفة من تحريف النصوص بما هو أشنع وأفظع من تحريف الباطنية فهذا لا يشهد لكشفهم، بل يشهد عليهم أوضح شهادة بأنه من أبطل الباطل»[٤٢].

وقال أيضًا: «وأما الغلاة المتطرفون من الجهال فإنهم يدعون أن البناء علىٰ بعض القبور مستحب، ومنهم من يعتقد وجوبه، وليس لهؤلاء في الحقيقة متمسك، إلا أنهم يعتقدون أن الموتىٰ

---

(٤٢) «القائد إلىٰ تصحيح العقائد»، ص (٧٦-٨٢).

يضرون وينفعون، وأن في البناء علىٰ قبورهم وغيرهم تقربًا إليهم، يدخل علىٰ نفوسهم السرور، ويحملهم علىٰ نفع الفاعل، هذا مبلغ علمهم وغاية فهمهم، فإذا آنسوا من أحد إنكارًا عليهم قالوا: وهابي، وتواصوا بهجره وتجنب مجالسته وسماع كلامه، وجاهروا بتضليله وتفسيقه، بل تكفيره، ورموه بكل حجر ومدر، وإن أمكنهم أن يلحقوا به الضرر لم يتأخروا عنه»[٤٣].اهـ.

وخص الاتحاديين منهم برسالة سماها: «الرد علىٰ المتصوفة القائلين بوحدة الوجود».

موقفه من أخبار الآحاد

قال رَحِمَهُ اللَّهُ: «وفي القرن الثاني نبغ من المبتدعة من يرد أخبار الآحاد حتىٰ في الفقهيات، واقتصر بعضهم علىٰ ردها إذا خالفت القياس، وظاهر أن هذا يردها إذا خالفت المعقول في زعمه، وقد رد أئمة الدين علىٰ هؤلاء، وفي كتب الشافعي كثير من الرد عليهم، وكذلك تعرض له البخاري في الصحيح، وعلىٰ كل حال فكان معروفًا بين الناس أن أولئك المتأولين للنصوص علىٰ خلاف معانيها المعروفة الرادين للأخبار الصحيحة هم مبتدعة... وأهل السنة المتبعون لأئمتها المتفق علىٰ إمامتهم فيها ثابتون علىٰ ما كان عليه السلف من الاحتجاج بالنصوص وتضليل من يصرفها عن معانيها المعروفة أو يرد الأخبار الصحيحة»[٤٤].

موقفه من كتاب العصر

قال رَحِمَهُ اللَّهُ: «وأما كُتَّاب العصر فإنهم مقتدون بكُتَّاب الإفرنج الذين يتعاطون النظر في الإسلاميات ونحوها وهم مع ما في نفوسهم من الهوىٰ والعدىٰ للإسلام إنما يعرفون الدواعي إلىٰ الكذب ولا يعرفون معظم الموانع منه، فمن الموانع:

التدين، والخوف من رب العالمين الذي بيده ملكوت الدنيا والآخرة... وأولئك الكتاب لا يعرفون هذا المانع؛ لأنهم لا يجدونه في أنفسهم ولا يجدون في من يخالطونه من تقهرهم سيرته علىٰ اعتقاد اتصافه بهذا المانع؛ لضعف الإيمان في غالب الناس ورقة التدين، ولا يعرفون من أحوال

---

(٤٣) عمارة القبور هامش، ص (٢٧٩).

(٤٤) «القائد إلىٰ تصحيح العقائد»، ص (١٠٥-١٠٦).

سلف المسلمين ما يقهرهم علىٰ العلم باتصافهم بذلك المانع؛ لأنهم إنما يطالعون التواريخ وكتب الأدب كـ«الأغاني» ونحوها، وهذه الكتب يكثر فيها الكذب والحكايات الفاجرة...

ومن الموانع: خوف الضرر الدنيوي، وأولئك الكتاب يعرفون شرط هذا المانع، وهو الضرر المادي، فإنهم يعلمون أن أرباب المصانع والمتاجر الكبيرة يتجنبون الخيانة والكذب في المعاملات خوفًا من أن يسقط اعتماد المعاملين عليهم فيعدلوا إلىٰ معاملة غيرهم»[٤٥].

موقفه من التقليد والتعصب المذهبي

قال رحمه الله تعالىٰ: «فدع الآباء والأشياخ والتمس الحق من معدنه، ثم إن شئت فأعرض عليه «أي: علىٰ الحق» مقالة أبائك وأشياخك، فما وافقه حمدت الله تعالىٰ علىٰ ذلك، وما خالفه التمست لهم العذر برجاء أن يكونوا لم يعتمدوا الباطل، ولم يقصروا تقصيرًا لا يسعه عفو الله تبارك وتعالىٰ... فإذا سلكت هذه الطريق فقد هديت، فإن أبيت إلا التعصب لآبائك وأشياخك والجمود علىٰ إتباعهم فقد قامت عليك الحجة، والله المستعان»[٤٦].

وقال أيضًا: «فأما من أبىٰ إلا الجمود علىٰ أقوال آبائه وأشياخه والانتصار لها فيوشك أن يدخل في قول الله تبارك وتعالىٰ: ﴿ٱتَّخَذُوٓاْ أَحۡبَارَهُمۡ وَرُهۡبَٰنَهُمۡ أَرۡبَابٗا مِّن دُونِ ٱللَّهِ﴾ [التوبة: ٣١] وقوله: ﴿أَفَرَءَيۡتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ وَأَضَلَّهُ ٱللَّهُ عَلَىٰ عِلۡمٖ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمۡعِهِۦ وَقَلۡبِهِۦ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِۦ غِشَٰوَةٗ فَمَن يَهۡدِيهِ مِنۢ بَعۡدِ ٱللَّهِ﴾ [الجاثية: ٢٣] اللهم يا مقلب القلوب ثبت قلوبنا علىٰ دينك واهدنا لما اختلف فيه من الحق بإذنك»[٤٧]

صلته بالعلماء وصلتهم به

كان المعلمي وهو المحدث العلامة كغيره من العلماء الربانيين، متواصل مع العلماء يفيدهم ويفيدونه، ومنهم علىٰ سبيل المثال:

---

(٤٥) التنكيل (١/ ٢٧ -٢٨).

(٤٦) المصدر نفسه، ص (٢٠٢ -٢٠٣).

(٤٧) «القائد إلىٰ تصحيح العقائد»، ص (٢٤٨).

- محدث الديار المصرية الشيخ أحمد محمد شاكر، المتوفى سنة ١٣٧٧هـ رحمه الله تعالى[٤٨].
- الشيخ العلامة محمد بن عبد الرزاق حمزة المصري المتوفى سنة ١٣٩٢هـ بمكة المكرمة مدير دار الحديث بمكة ومدرس بالحرم المكي الشريف ومؤلف كتاب «ظلمات أبي رية»[٤٩].
- فضيلة العلامة الجليل الشيخ محمد بن عبد العزيز بن مانع الوهيبي التميمي المتوفى سنة ١٣٨٥هـ رحمه الله تعالى صاحب كتاب «مختصر عنوان المجد في تاريخ نجد» و«إشاد الطلاب إلى قضية العلم والعمل والآداب» وغيرها[٥٠].
- الشيخ المحقق البحاثة سليمان بن عبد الرحمن الصنيع العنيزي المكي المتوفى سنة ١٣٨٩هـ رحمه الله تعالى، كان من أعز أصدقائه[٥١].
- الشيخ العلامة عبد الله بن محمد بن حمد القرعاوي النجدي، المتوفى سنة ١٣٨٩هـ رحمه الله تعالى؛ فقد أرسل الشيخ القرعاوي إلى المعلمي ما طبع وما لم يطبع من كتب الشيخ حافظ الحكمي لكي يقوم بتصحيحها ومراجعتها[٥٢].
- صاحب الفضيلة ذو الأيادي البيضاء في نشر كتب السنة الشيخ محمد بن حسين بن عمر بن عبد الله بن أبي بكر بن محمد نصيف، المتوفى سنة ١٣٩١هـ رَحِمَهُ اللَّهُ[٥٣].
- الشيخ العالم الفاضل السيد فضل الله بن أحمد بن علي الجيلاني الهندي المتوفى سنة ١٣٩٩هـ رحمه الله تعالى صاحب كتاب «فضل الله الصمد في توضيح الأدب المفرد»[٥٤].
- أحمد بن مصلح الريمي رَحِمَهُ اللَّهُ[٥٥] وله في هذا رسالة بعنوان «صفة الارتباط بين العلماء في القديم الحديث»

---

(٤٨) مقدمة عمارة القبور للزيادي، ص (٥٢ -٥٤).

(٤٩) مقدمة الأنوار الكاشفة.

(٥٠) بحث حول تفسير الرازي، ص (١٠١)، ضمن مجموع خمس رسائل للعلامة المعلمي.

(٥١) مقدمة كتاب بيان خطأ الإمام البخاري في تاريخه، ص (أ).

(٥٢) الشيخ عبد الرحمن المعلمي وجهوده في السنة للسماري، ص (٢٤).

(٥٣) مقدمة الفوائد المجموعة، ص (ج).

(٥٤) مقدمة المعلمي للكتاب المذكور (١/ ٥٧-٥٩).

(٥٥) مقدمة عمارة القبور للزيادي، ص (٥ -٦).

المناصب التي تقلدها

استنيب للقضاء في عتمة، ولما هاجر إلىٰ جازان سنة(١٣٣٦هـ) ولاه الشريف الإدريسي أمير عسير والمخلاف السليماني في ذلك الوقت رئاسة القضاء، ولقبه بشيخ الإسلام، ولما رحل إلىٰ الهند عُين في دائرة المعارف العثمانية بحيدر أباد الدكن مصححًا لكتب الحديث وعلومه وغيرها، وبقي فيها ما يقرب من ثلاثين عامًا، ولما رحل إلىٰ مكة المكرمة سنة(١٣٧١هـ) عُين أمينًا لمكتبة الحرم المكي الشريف في شهر ربيع الأول سنة ١٣٧٢هـ، واستمر في هذا المنصب إلىٰ أن توفي رَحِمَهُ ٱللَّهُ[٥٦].

تواضعه

لقد كان العلامة المعلمي يتمتع بأخلاق عالية وتواضع جم، فمن تواضعه: أن الشيخ أحمد شاكر رغب في سنة من السنوات في رؤية الشيخ المعلمي- رحمهما الله- فدخل مكتبة الحرم واتجه صوب مدير المكتبة الشيخ سليمان الصنيع رَحِمَهُ ٱللَّهُ وأثناء محادثته مع الشيخ سليمان الصنيع جاء المعلمي رَحِمَهُ ٱللَّهُ بالماء والشاي ووضعهما أمام الشيخ أحمد شاكر والشيخ سليمان الصنيع، وانصرف المعلمي للقراءة، ثم قال الشيخ أحمد شاكر باللهجة المصرية: عاوز أشوف الشيخ المعلمي. فقال له الشيخ سليمان الصنيع: الذي أحضر لك الشاي والماء هو المعلمي. وما هي إلا دقائق حتىٰ أخذ الشيخ أحمد شاكر في البكاء.

وذكر العلامة محمود الطناحي في كتابه «مدخل إلىٰ نشر التراث» ص (٢٠٧) رواية أخرىٰ[٥٧].

ومن ذلك أيضًا هذه الرسالة التي بعث بها إلىٰ الشيخ أحمد شاكر، والتي جاء فيها: العلامة المفضال أبي الأشبال ناصر السنة الشيخ أحمد محمد شاكر أدام الله تعالىٰ توفيقه، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته... أنا الآن مشتغل بتبييض الكتاب، لكن بقيت مهمات لم أهتد إلىٰ مواضعها، وأنا منذ زمان أحب التعرف عليكم والاستمداد منكم، فيعوقني إكباري لكم، وعلمي بأن أوقاتكم مشغولة بكبار الأعمال كخدمة المسند، وأخيرًا قوي عزمي علىٰ الكتابة إليكم راجيًا العفو والمسامحة[٥٨].

---

(٥٦) مقدمة التنكيل لعبد الله المعلمي، ص (١١ -١٢).

(٥٧) مقدمة عمارة القبور للزيادي، ص (٨) مع هامش رقم (١).

(٥٨) المصدر السابق، ص (٥٢ - ٥٤).

محافظته على وقته

قال العلامة الأديب محمد بهجة بن محمد بهاء الدين البيطار الدمشقي المتوفى سنة ١٣٩٦هـ رَحِمَهُ اللَّهُ: ولم يتفق لي أن دخلت المكتبة بمكة المكرمة مرة إلا ورأيته محافظًا على الوقت، مكبًا على العلم رحمه الله تعالى.

هكـــــذا هكـــــذا وإلا فـــــلا طـرق الجـد غـير طـرق المحـال [٥٩]

إنكبابه على العلم

يقول الشيخ عبد الرحمن العجيان: ولا زلت أذكر ماحدثنا به الثقات في شغف ذهبي العصر الشيخ العالم المحدث عبد الرحمن بن يحيى المعلمي رَحِمَهُ اللَّهُ من أنه لم يكن ينام حتى يضع عن يمينة شرح «ألفية ابن مالك» وعن يساره «شرح منتهى الإرادات» فإذا نام ترك الأنوار مضاءة فيغفو ثم يقوم، فليتفت إلى أحد الكتابين، فيفتح على صفحة محددة، ثم ينظر فيها، ثم يرجع فينام رحمه الله تعالى[٦٠].

ولقد تربى في أحضان عشيرته، ومنهم والده، مقبلًا على العلم، ثم رحل إلى بيت الريمي لينهل من علوم علماء تلك البلدة، ثم رحل إلى الحجرية ليس له غرض إلى التعلم، ثم رجع إلى بلده الطفن وازداد انكبابه على العلم، ثم رجع إلى بيت الريمي لنفس الغرض، ثم هاجر إلى جازان سنة (١٣٣٦هـ) وهو في ريعان شبابه، فأقبل على الدراسة والتدريس، ثم رحل إلى عدن وبقي نحو سنة مشتغلًا بالتدريس والوعظ، ثم رحل إلى زنجبار[٦١] وبقي مدة ثم رحل إلى الهند، وهناك حط رحله في دائرة المعارف العثمانية بحيدر أباد الدكن لمدة تقرب من ثلاثين عامًا، ومن هناك طار صيته في الآفاق محققًا ومصححًا لكتب الحديث وعلومه، والتاريخ وصنوفه، والأدب وفنونه وغيرها، ثم شاء الله أن يرتحل من هناك بسبب تردي الأوضاع بعد تسلط الهندوس على معظم تلك البلاد، فاتجه

---

(٥٩) مجلة المجتمع العلمي العربي (٤٢ / ٥٧٦) موقع منتديات الصفوة.

(٦٠) من مقال له بعنوان «شغف العلم» موقع «منتدى الفقه».

(٦١) زنجبار: مدينة مشهورة بالشرق الشمالي من مدينة عدن بمسافة (٥٢) كيلو وهي عاصمة محافظة أبين. المقحفي «معجم البلدان»، ص (٧٤٦).

إلىٰ بلد الله الآمن مكة المكرمة -حرسها الله- سنة (١٣٧١هـ) وبعد هذه الرحلات المتقاربة الأوقات والمتباعدة الأطراف لم يخلد إلىٰ الراحة بل استمر علىٰ منواله وعُين أمينًا لمكتبة الحرم المكي، فبقي فيها قرابة خمسة عشر عامًا، فكثر فيها إنتاجه، وعلا صيته، وصعد نجمه، وفاق أقرانه، وخدم العلم بأصنافه، بهمة لا تعرف الملل، وعزيمة لا يشوبها كسل، وبقي علىٰ هذا السير إلىٰ أن توفاه الله والكتب علىٰ صدره، فعاش عيشة السعداء الأتقياء الأخفياء، فأكرم وأنعم بها من عيشة.

زهده وورعه

كان عالمًا عاملًا، زاهدًا ورعًا، وكان كما وصفه الظاهري رَحِمَهُ اللَّهُ: كان عبدًا أواهًا زاهدًا تقيًّا.

ومن الأمثلة علىٰ ما يلي:

١- أنه لما كان في عسير وعينه الشريف الإدريسي قاضيًا لم يكن راغبًا ومحبًّا للبقاء في هذا المنصب الرفيع، بل قال رَحِمَهُ اللَّهُ: «وفي أثناء مدة القضاء فما بعدها لا أزال أقدم له -أي: الإدريسي- الاستعفاء من ذلك لأتفرغ لخدمة العلم»[٦٢].

٢- ولما كان في دائرة المعارف العثمانية واحتاج إلىٰ بعض المال مصاريف له لسفره إلىٰ مكة كتب لمدير الدائرة رسالة وفيها: «ويسرني أن أخدم هذه الدائرة العلمية الجليلة بلا طلب معاوضة، وسأدوم علىٰ ذلك بقية عمري، سواء أكانت الخدمة مقابلة وتصحيحًا أم غيره، وإنما اضطرني إلىٰ طلب المعاوضة علىٰ مقابلة وتصحيح الستة الأجزاء الباقية من كتاب «ابن أبي حاتم» حاجتي إلىٰ مصاريف السفر، وهذا السبب نفسه يجبرني أن أرفع إليكم مع الأسف والخجل»[٦٣].

وفي وصيته التي كتبها وهو في عسير يقول: «وأسأل والدي وأخي أن تسترضوا لي كريمتي مما قصرت فيه من حقهما ويرضيانهما عني»[٦٤].

٤- وأخبرني تلميذه الشيخ محمد بن أحمد المعلمي أنه كان جالسًا في مكتبة الحرم المكي عندما

---

(٦٢) مقدمة عمارة القبور للزيادي، ص (٢١).

(٦٣) المصدر السابق، ص (٢٩).

(٦٤) المصدر السابق، ص (٢٧).

كان هناك، فجلس بجانبه رجل مصري وقال له: عندي أسئلة ولم أجد من يشفي عليلي ويروي غليلي فيها. قال: فأشرت له إلىٰ الإمام، فذهب إليه فلما انتهىٰ من سردها، أجابه عنها واحدًا بعد واحد فوجد الرجل بغيته، فأدخل يده في جيبه، فأخرج ملئها جنيهات وناولها الإمام فرفض الإمام أن يقبلها فقال الرجل المصري: لأن تسفك دمي أهون عليّ من أن تردني. فأجابه الإمام قائلًا: لأن تسفك دمي أهون عليّ من أن آخذها. فولا الرجل شاكرًا للإمام رحمه الله تعالىٰ».

٥- يقول عن نفسه: «وقد جرني الغضب للسنة وأئمتها إلىٰ طرف مماأكره وأعوذ بالله من شر نفسي، وسيء عملي ﴿رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلْإِيمَٰنِ وَلَا تَجْعَلْ فِى قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [الحشر: ١٠]»[٦٥].

عدله وإنصافه

إن صفة العدل والإنصاف عزيزة الوجود اليوم؛ ذلك أن الغالب علىٰ من قام بالرد علىٰ أهل البدع يحاول أن لا يبقي لهم ولا يذر، حتىٰ وإن أنكر موجودًا وطمس معلومًا، لكن من رسخ في العلم وتحلىٰ بصفاته التي منها العدل والإنصاف لن يحيد عن هذا الطريق السوي، والنهج القويم، ولقد كان إمامنا المعلمي أحد أولئك الراسخين، فقد رد علىٰ الكوثري وأفحمه، ورد علىٰ أبي رية وقصمه، ولكن كما قال محدث العصر الألباني: «بأسلوب علمي متين، لا وهن فيه، ولا خروج عن أدب المناظرة، وطريق المجادلة بالتي هي أحسن، بروح علمية عالية» فتراه ينعت الكوثري بالأستاذ العلامة، نعم... لقد كان الكوثري كما قال الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «الكوثري حقيقة، وهذا أقوله إنطلاقًا من الآية: ﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَـَٔانُ قَوْمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعْدِلُوا۟ ۚ ٱعْدِلُوا۟ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ﴾ [المائدة: ٨] هذا الشيخ زاهد الكوثري كان في زمنه أخشىٰ أن أقول: أعلم أهل الأرض بالحديث، خاصة بالمصطلح والرجال، قد لا يكون له سعة اطلاع علىٰ متون الأحاديث وطرق الأحاديث، والحكم علىٰ كل حديث بالصحة والضعف الذي يقتضيه أفقه العلمي الواسع، واطلاعه المديد الطويل، بسبب إقامته في عاصمة الإسلام يومئذٍ، ألا وهي استنبول، التي فيها من كتب الحديث

---

(٦٥) التنكيل (١/ ٢٦٢).

المخطوطة ما لم يخطر علىٰ بال بشر، هذا الرجل إن لم أقل: إنه كان أعلم أهل زمانه بهذا التحقيق، فهو لا شك من أعلم أهل زمانه، ولكنه أضله الله علىٰ علمٍ، أي: أنه لم يستفد من علمه بالحديث ورجاله وكتبهِ، ذلك لأنه غلب عليه آفتان اثنتان: **الآفة الأولىٰ**: هي العصبية المذهبية. **والآفة الأخرىٰ**: هي الشعوبية، أي: ضد العربية؛ أي: العرب أنفسهم، فمن هنا أتي الرجل، ولذلك تجد منه انحرافًا خطيرًا جدًّا جدًّا في العقيدة وفي السنة في الأحاديث»[٦٦].

ومع هذا كله لزم معه العدل والإنصاف، فمن ذلك ما في ترجمة عمرو بن قيس المكي، ذكر الكوثري قصة في إسنادها عمر بن قيس المكي فذكر الإمام المعلمي كلام الكوثري ثم قال: «صدق الأستاذ، ولم يحسن الخطيب بذكر هذه الحكاية»[٦٧].

وهكذا تعامل مع أبي رية، مع شدة عداوته للسنة، فجعل الله لكلامه من القبول والرغبة ما لا يعلم قدره إلا الله؛ لأنه كما قال هو عن نفسه مع الكوثري: «وحرصت علىٰ توخي الحق والعدل واجتناب ما كرهته للأستاذ، خلا أن إفراطه في إساءة القول في الأئمة جرأني أن أصرح ببعض ما يقتضيه صنيعه، وأسأل الله تعالىٰ التوفيق لي وله»[٦٨].

أولئـــك آبـــائي فجئنـــي بمـــثلهم إذا جمعتنـــا يـــا جريـــر المجـــامع

من اختياراته العلمية

أن كذبات الخليل عليه السلام بقوله: ﴿إِنِّي سَقِيمٌ﴾ [الصافات: ٨٩] وقوله: ﴿بَلْ فَعَلَهُۥ كَبِيرُهُمْ هَٰذَا﴾ [الأنبياء: ٦٣] وقوله عن زوجه سارة أنه أخته؛ أنها كانت قبل النبوة.

قال رحمه الله: وظني أن هذه كلها كانت قبل أن ينبأ إبراهيم عليه السلام كما قررته في رسالة العبادة[٦٩].

وقال أيضًا: وقد أوضحت هذا بدلائله من الكتاب والسنة وأقوال السلف والآثار التاريخية والمقالات في كتاب العبادة ولله الحمد[٧٠].

---

(٦٦) من كاسيت بعنوان: «الرد علىٰ أعداء السنة» ضمن سلسلة الهدىٰ والنور.

(٦٧) التنكيل (١/ ٣٧٢).

(٦٨) الطليعة، ص (١٨).

(٦٩) حقيقة التأويل، ص (٣٤).

(٧٠) القائد إلىٰ تصحيح العقائد، ص (٩٣).

من تراجعاته العلمية

الرجوع إلىٰ الحق من علامات الرسوخ في العلم، ولقد كان المعلمي من أولئك الراسخين؛ فقد تراجع عن تقوية حديث: «أنا مدينة العلم وعلي بابها» قال رَحِمَهُ اللَّهُ: كنت من قبل أميل إلىٰ اعتقاد قوة هذا الخبر.اهـ.

ثم أعله سندًا ومتنا بكلام مطول[٧١].

ومن ذلك أيضًا تركه لبعض التعاويذ التي لم تثبت في الكتاب والسنة، قال رَحِمَهُ اللَّهُ: «كنت رأيت بعض المشايخ يكتب كلمة «بدوح»[٧٢] علىٰ صفة مخصوصة ويعلقها المحموم، فكنت أنا أكتب ذلك لمن به حمىٰ، فكانوا يقولون: إنها تنقطع الحمىٰ عنه، حتىٰ لقد كتبتها لرجل في تهامة فعاد إليّ مرة وأخبرني أنه علقها فلم تعاوده الحمىٰ، وأن رجلًا من أصحابه أصابته الحمىٰ فأعطاه تلك التميمة عينها فانقطعت عنه، وأظنه ذكر ثالثًا وقال: إن تلك التميمة اشتهرت في قريتهم فصار كل من أصابته الحمىٰ يستعيرها، ثم إني تدبرت أحكام السنة والبدعة ووقفت علىٰ ما ورد في التمائم فامتنعت من كتابة بدوح، حتىٰ إنه يصاب ولدي وغيره ممن يعز عليّ بالحمىٰ فتحدثني نفسي أن أكتبها فأتمنع، أسأل الله تعالىٰ أن يوفقني لما يحبه ويرضاه»[٧٣].

المعلمي شاعر وأديب

قال عن نفسه: «وكانت في كتب والدي كتاب «مقامات الحريري» وبعض كتب الأدب، فأولعت بها، ثم حاولت قرض الشعر[٧٤]،و«نظم القواعد الصغرىٰ» لابن هشام، وحقق كتاب «المعاني الكبير» لابن قتيبة الدينوري، بل له ديوان شعر يقع في مجلد ضخم، وهو موجود مخطوط في مكتبة عبد الله الحكمي الخاصة».

---

(٧١) انظره في التعليق علىٰ الفوائد المجموعة، ص (٣٤٩).

(٧٢) كلمة بدوح نوع من التعويذة.

(٧٣) رسالة في تحقيق البدعة، ص (٣٢ -٣٣).

(٧٤) مقدمة عمارة القبور للزيادي، ص (١٥).

وقال الشيخ عبد الرحمن بن عبد القادر المعلمي: «كان رَحِمَهُ اللَّهُ شاعر يمتاز شعره بالفصيح، وجودة التصوير، وسلاسة الأسلوب، وجزالة اللفظ، واختيار المعاني الجميلة والاقتباس ووصف الطبيعة، والثناء علىٰ الإخوان، ونجد أحيانًا في شعره لون الغزل العفيف جريًا علىٰ عادة السابقين، ويمتاز شعره في وصف مرافق العلم وخاصة علم الحديث النبوي الذي قضىٰ في رحابه معظم حياته[٧٥] وإليك أخي القارئ طرفًا من شعره، ففي مقال بعنوان: المعلمي والسنوسي في مجلس الإدريسي، تحقيق عبد الله أبو داهش، نشر في مجلة عالم الكتب ١٢/ ٢شوال/ سنة ١٤١١هـ ص(٢٠٢) أنشد المعلمي:

ما كان ما كان عن حـــب لمحمدة ... ولم نـرد سـمعة بالبحـث الجـدل
لكنمـا الحـق أولىٰ أن نعظمـه ... مـن الخـداع بقـول غـير معتـدل
ولا أحـب لكـم إلا الـصواب كمـا ... أحبه وهو من خير المقاصـد لي
فظـن خـيرًا كظنـي فيـك محتمـلًا ... مـا كـان أثنـاء نـصر الحـق مـن خطـل
فـإنما غـضبي للحـق حيـث أرىٰ ... إعراضـكم عنـه تعلـيلًا بـلا عـلل
وقد علمتـم صوابي في محاورتي ... والحمـد لله رب الـسهل والجبـل[٧٦]

وفي عام ١٣٥٧هـ أقامت دائرة المعارف العثمانية حفلًا سنويًّا، وقد ألقىٰ المعلمي محاضرة حول أهمية علم الرجال[٧٧] واختتم المحاضرة بقصيدة يتجلىٰ فيها شعره وأدبه:

طـوبىٰ لـدكن مـا حوتـ ... ـه مـن معاهـد للمعـارف
فيهـا ريـاض العلـم تتحـ ... ـف باللطـائف كـل طـائف
أثمارهـا متدليـا ... ت طـوع كفـي كـل قـاطف
وحياضـها بالعـذب تـر ... ـوي كـل مرتـشف وغـارف
فيهـا الجوامـع والمـدا ... رس والمطـابع والمتـاحف

---

(٧٥) من مقدمته لرسالة المعلمي في إدراك الركعة، ص (١٣).

(٧٦) بواسطة تحريف النصوص للشيخ بكر بن عبد الله أبو زيد، ص (١٠٧).

(٧٧) قد طبعت رسالة مستقلة.

ومـــن الجوامـــع أمهـــا الـــ ـــكبرىٰ تحـــير كـــل واصـــف
بحـــرّ بـــه التقـــت العلـــو م مـــن الـــسوالف والخوالـــف
وتـــــرىٰ بهـــــا دار لتـــــر جمـــة التـــآليف الطـــرائف
وبها كما علمت رجـــــــا ل العلـــم دائـــرة المعـــارف
نـــشرت علومًـــا مـــا لهـــا مـــن معـــدن إلا الـــصحائف
هـــذا رشـــاش مـــن فـــوا ضـــل ذي الفـــضائل والعـــوارف
عـــثمان مـــن عمـــت مـــوا هبه الموافق والمخـــــــالف
يرعـــىٰ المخـــالف مـــن رعيـــ ـــته كمـــا يرعـــىٰ المؤالـــف
مغـــرىٰ بـــما فيـــه الـــسعا دة والعـــلىٰ لا بالزخـــارف
فليحـــي ســـلطان العلـــو م وإنهـــا معنـــا هواتـــف[٧٨]

مكانته وثناء الناس عليه

إن عالمًا هذه حياته وهذه أخلاقه وشمائله لجدير بالثناء العاطر والمدح الرفيع من ذوي العلم والفضل، وهو ما حصل للإمام المعلمي وهاك أخي القارئ بعضًا من ذلك:

١- **قال العلامة مفتي الديار السعودية** في عصره محمد بن إبراهيم آل الشيخ المتوفىٰ سنة ١٣٨٩هـ رَحِمَهُ اللَّهُ في تقدمته لرسالة المعلمي حول مقام إبراهيم وجواز تأخيره: «قد قُرئت عليّ هذه الرسالة التي ألفها الأستاذ عبد الرحمن المعلمي اليماني... فوجدتها رسالة بديعة، وقد أتىٰ فيها بعين الصواب. اهـ. ووصفه بقوله: عالمًا خدم الأحاديث النبوية وما يتعلق بها»[٧٩].

٢- **وقال محدث أرض الكنانة** أبو الأشبال أحمد بن محمد شاكر المتوفىٰ سنة ١٣٧٧هـ رَحِمَهُ اللَّهُ: «وقد كان حقق مصححه «يعني: التاريخ الكبير للبخاري» العلامة الشيخ عبد الرحمن بن يحيىٰ المعلمي»[٨٠].

---

(٧٨) علوم الرجال وأهمية العقائد، ص (٢٤٥).

(٧٩) نصيحة الإخوان، ص (٨) نقلًا من مقدمة عمارة القبور للزيادي، ص (٦٧).

(٨٠) حاشية تفسير الطبري (١/ ٣٣).

٣- وقال الشيخ العلامة محمد حامد الفقي المصري المتوفىٰ ١٣٧٨ هـ رحمه الله تعالىٰ في مقدمته لرسالة المعلمي في جواز تأخير المقام: «كتب أخونا المحقق الشيخ عبد الرحمن المعلمي اليماني هذه الرسالة القيمة».

٤- وقال محدث العصر محمد ناصر الدين الألباني المتوفىٰ سنة ١٤٢٠ هـ طيب الله ثراه: «هذا كلام جيد متين من رحل خبير بهذا العلم الشريف، يعرف قدر كتب السنة وفضلها، وتأثيرها في توحيد الأمة»(٨١).

وقال أيضًا في مقدمته لكتاب «التنكيل»: «الحمد لله والصلاة السلام علىٰ رسول الله، وآله وصحبه وإخوانه أجمعين، أما بعد: فإني أقدم اليوم إلىٰ القراء الكرام كتاب «التنكيل لما في تأنيب الكوثري من الأباطيل» تأليف العلامة المحقق الشيخ عبد الرحمن بن يحيىٰ بن علي اليماني رَحِمَهُ اللَّهُ بيّن فيه بالأدلة القاطعة والبراهين الساطعة تجني الأستاذ الكوثري علىٰ أئمة الحديث ورواته... مبرهنًا عليها من كلام الكوثري نفسه في هذا الكتاب العظيم بأسلوب علمي متين، لا وهن فيه ولا خروج عن أدب المناظرة وطريق المجادلة بالتي هي أحسن، بروح علمية عالية، وصبر علىٰ البحث والتحقيق كاد أن يبلغ الغاية إن لم أقل: بلغها، كل ذلك انتصارًا للحق، وقمعًا للباطل، لا تعصبًا للمشايخ والمذهب، فرح الله المؤلف، وجزاه عن المسلمين خيرًا».

وقال أيضًا في تعليقه علىٰ التنكيل عند ذكر الإمام المعلمي لدرجات توثيق ابن حبان: «هذا تفصيل دقيق يدل علىٰ معرفة المؤلف- رحمه الله تعالىٰ- وتمكنه من علم الجرح والتعديل، وهو مما لم أره لغيره جزاه الله خيرًا» (٨٢).

٥- قال محدث الديار اليمنية أبو عبد الرحمن مقبل بن هادي الوادعي رحمه الله تعالىٰ بعد أن نقل له كلام المعلمي التالي: «إذا استنكر الأئمة المحققون المتن وكان ظاهر السند الصحة فإنهم يتطلبون له علة، فإذا لم يجدوا علة قادحة مطلقًا حيث وقعت؛ أعلوه بعلة ليست بقادحة مطلقًا، ولكنهم يرونها كافية للقدح في ذلك المنكر...»(٨٣)، قال: «هذه فائدة تساوي الدنيا، وربما أعلوا

---

(٨١) مقدمة، صحيح الأدب المفرد، ص (٩).

(٨٢) التنكيل (١/ ٤٥١) هامش.

(٨٣) مقدمة الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة، ص (ح، ط).

الحديث ولم يستطيعوا أن يعبروا عن العلة والفائدة لن أجيب عليها، فلا مزيد عليها»[٨٤].

٦- **وقال العلامة بكر بن عبد الله أبو زيد** حفظه الله: «وكان الأول صريع أهل السنة -يعني به: الكوثري- قد فُرغ منه... لا سيما بعد صدور كتابي: «التنكيل» و«طليعته» لذهبي العصر العلامة المعلمي»[٨٥].

وقال أيضًا: «العلامة المعلمي مات سنة ١٣٨٦هـ رحمه الله تعالىٰ له جهود في خدمة السنة وعلومها كما في «التنكيل» و«طليعته» وفي تحقيقاته الحافلة في كتب الرجال والأنساب والموضوعات أبدًا يراعه فيها براعة، ودررًا في أصول التخريج وقواعد الجرح والتعديل في جهود انتشرت الاستفادة منها في كتب المعاصرين»[٨٦].

وقال: «ذهبي العصر العلامة المحقق المعلمي عبد الرحمن بن يحيىٰ... تحقيقات هذا الحبر نقش في حجر، ينافس الكبار كالحافظ ابن حجر، فرحم الله الجميع، ويكفيه فخرًا كتابه «التنكيل»[٨٧].

٧- **وقال العلامة محب الدين بن أبي الفتح** محمد بن عبد القادر بن صالح الخطيب الدمشقي المتوفىٰ سنة ١٣٨٩هـ رَحِمَهُ اللَّهُ: «حضرة العالم المحقق الشيخ عبد الرحمن بن يحيىٰ المعلمي، الذي عرف الناس فضله بما صدر عنه من تصحيح كثير من الكتب الإسلامية»[٨٨].

٨ - **وقال العلامة المؤرخ إسماعيل بن علي الأكوع** -حفظه الله-: «عالم محقق في الفقه والنحو، مبرز في علوم الحديث، شاعر أديب»[٨٩].

٩- **وقال شيخه عبد القادر محمد الصديقي القادري** رَحِمَهُ اللَّهُ: «إن الأخ الفاضل والعالم العامل الشيخ عبد الرحمن بن يحيىٰ المعلمي العتمي اليماني، قرأ عليّ من ابتداء «صحيح البخاري»

---

(٨٤) المقترح في أجوبة بعض أسئلة المصطلح ، ص (١٤٠).

(٨٥) براءة أهل السنة من الوقيعة في علماء الأمة، ص (٧٠٦).

(٨٦) المصدر السابق، ص (٤٢).

(٨٧) التأصيل لأصول التخريج وقواعد الجرح والتعديل، ص (٢٧) مع الهامش رقم (٤٨).

(٨٨) كشف المخدرات، ص (١٠) نقلًا من مقدمة عمارة القبور للزيادي، ص (٦٧).

(٨٩) هجر العلم ومعاقله في اليمن (٣/ ١٢٦٦).

و«صحيح مسلم» واستجازني ما رويته عن أساتذتي، فوجدته طاهر الأخلاق، طيب الأعراق، حسن الرواية، جيد الملكة في العلوم الدينية، ثقة عدل، أهل للرواية بالشروط المعتبرة عند أهل الحديث»[٩٠].

١٠- **وقال محدث المدينة النبوية العلامة حماد** بن محمد الأنصاري المتوفى سنة ١٤١٨هـ رَحِمَهُ اللَّهُ: «إن الشيخ عبد الرحمن المعلمي عنده باع طويل في علم الرجال جرحًا وتعديلًا وضبطًا... عنده مشاركة جيدة في المتون تضعيفًا وتصحيحًا، كما أنه ملم إلمامًا جيدًا بالعقيدة السلفية»[٩١].

١١- **وقال العلامة اللغوي أبو تراب الظاهري** المتوفى سنة ١٤٢٣هـ **رحمه الله** تعالى: «هو علم من العلماء الأعلام البارزين، كان عبدًا أواهًا ورعًا زاهدًا تقيًّا، لم يكن يدنس ثوبه برذيلة ولا اختزام مروءته».

وقال أيضًا: «كان نحويًّا بارعًا وعروضيًّا، وذا معرفة باللغة وغريبها، حفظ الألفية وبعض المتون في الأصول والفقه، ولقي الأكابر»[٩٢].

١٢- **وقال المؤرخ العلامة إسماعيل بن محمد الوشلي** اليمني المتوفى سنة ١٣٥٦هـ رَحِمَهُ اللَّهُ: «الفقيه العلامة الأديب عبد الرحمن بن يحيى المعلمي... رأيته فقيهًا نحويًا أديبًا لطيفًا شاعرًا فصيحًا»[٩٣].

١٣- **وقال الدكتور السيد هاشم الندوي** مدير دائرة المعارف العثمانية: «الأستاذ الفاضل العلامة مولانا الشيخ عبد الرحمن بن يحيى المعلمي ولله دره، قد اجتهد في تصحيح الأسماء والأنساب والمشتبهات، واستوعب النظر في الاختلافات من حيث علم الرجال ونقد الروايات من جهة الجرح والتعديل»[٩٤].

---

(٩٠) مقدمة التنكيل، ص(١١).

(٩١) المعلمي وجهوده في السنة لهدى بالي، ص (٣٤)، بواسطة مقدمة عمارة القبور، ص (٦٥).

(٩٢) مقال في جريدة المدينة، ، السبت، صفر سنة (١٣٨٦) هـ نقلًا من مقدمة، ص (٦٥).

(٩٣) نشر الثناء الحسن (٣/ ٢١٩ -٢٢٠).

(٩٤) خاتمة التاريخ الكبير للبخاري، ص (٦).

١٤- **وقال الدكتور سلطان بن محي الدين:** «هو نادرة الزمان، علامة الأوان، والأستاذ الناقد، والباحث المحقق الشيخ عبد الرحمن بن يحيىٰ المعلمي اليماني... كان من أجل العلماء الربانيين، وفضلاء اليمن الكبار... كان بارعًا في جميع العلوم والفنون، وتمهر في علم الأنساب والرجال، ونبغ في تصحيح الكتب والتعليق عليها، وله براعة في البحث والتحقيق، وتبحر وتمييز بين الخطأ والصواب، وكان واسع الإطلاع علىٰ تاريخ الرجال ووقائعهم... صحح كثيرًا من المخطوطات القيمة، وعلق عليها التعليقات البسيطة، والتقديمات النافعة، كثيرة الفوائد العلمية والتاريخية»(٩٥).

١٥- **وقال د/ عبد المجيد دياب** وهو يتحدث عن دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن الهندية التي كانت معقلًا من معاقل العلم، وصرحًا من صروح المعرفة: «والقائمون علىٰ تصحيح الكتب في هذه الدائرة يعملون في إخلاص واحتساب وصمت، ومن أشهرهم: الشيخ عبد الرحمن بن يحيىٰ المعلمي اليماني أحد قضاة اليمن الملقب بشيخ الإسلام، سافر إلىٰ الهند وعمل مصححًا في الدائرة المذكورة، وفي سنة ١٣٧١هـ ترك حيدر أباد ورحل إلىٰ مكة المكرمة فعين أمينا للمخطوطات بمكتبة الحرم المكي إلىٰ أن توفي عام ١٣٨٦هـ ودُفن بمكة رَحِمَهُ ٱللَّهُ»(٩٦).

١٦- **وقال الدكتور محمود محمد الطناحي** المصري المتوفىٰ سنة ١٤١٩هـ رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالىٰ: «... كتاب الأنساب للسمعاني، الأجزاء الستة الأولىٰ بتحقيق العلامة المرضي عنه إن شاء الله عبد الرحمن بن يحيىٰ المعلمي اليماني المتوفىٰ عام ١٣٨٦هـ بمكة البلد الأمين»(٩٧).

١٧- **وقال الدكتور عبد الوهاب بن عبد اللطيف** الأستاذ بكلية الشريعة بالأزهر: «الأستاذ الشيخ عبد الرحمن اليماني لا يجهل علمه باحث في علوم الحديث، وله منّة علىٰ الباحثين بما يحققه من الكتب الحديثية التي نشرت في الهند، وهو ذو باع طويل في علم رجال الأثر، وقد اجتهد في تحقيق هذا

---

(٩٥) علماء العربية ومساهماتهم في الأدب العربي في عهد الأصفجاهية، ص (٤٧٢) نقلًا من مقدمة عمارة القبور، ص (٦٥ -٦٦) مع هامش رقم (١).

(٩٦) تحقيق التراث العربي منهجه وتطوره، ص (١٣٢).

(٩٧) الموجز في مراجع التراجم والمصنفات وتعريفات العلوم، ص (٦٥) هامش (٢).

الكتاب ونقد رواياته ورواته، معتمدًا علىٰ أوثق المصادر، حتىٰ إنه صحح كثيرًا من أغاليط المؤلفات في هذا الفن، وهو بذلك جدير، وكان في علمه أمينًا رزينًا إذا لم يعلم يقول في الراوي المجهول: لم أجده، لا أعرفه، وفيمن لم يتبين له أمره: لم يتبين لي حاله، بعبارة بضابطة محققة»[٩٨].

١٨- **وقال الدكتور حمزة المليباري** أستاذ الحديث بالجامعة الإسلامية بالجزائر: «وما أروع الشيخ عبد الرحمن المعلمي رحمه الله تعالىٰ وهو من القلائل الذين فهموا دقة منهج المحدثين في تعليلهم وتصحيحهم، وبعد أن أنقل كلامًا للمعلمي من مقدمة «الفوائد المجموعة» للشوكاني قال: وهذا كلام جدًا نفيس، ينم عن فهمه الصحيح لمنهج النقاد من خلال الممارسة، ولذا نقلته بحروفه، وقليلا ما نلمس مثل هذا التحقيق في بحوث المعاصرين وجزاه الله عنا خير الجزاء[٩٩]».

١٩- **ووصفه محمد بن عبد الله المعلمي** بقوله: «كوكب الأدباء، وتاج النجباء، من تسنم متن المعالي، وناطح بهمته كل عالي، سليل الأكارم، وجيه الهدىٰ الآخذ بمجامع القلوب... الشيخ العلامة القاضي عبد الرحمن بن يحيىٰ المعلمي أدام الله معاليه وخلد لتاليه، وحفظ ذاته من كل سوء وصرف عنه الشرور»[١٠٠].

٢٠- **وقال الدكتور سيد بن حسن العفاني**: شيخ الإسلام، العلامة المحدث الفقيه عبد الرحمن بن يحيىٰ بن علي المعلمي العتمي اليماني»[١٠١].

من درر كلامه وغرر بيانه:

الاعتصام بالسنة ونبذ الأهواء

قال رَحِمَهُ اللَّهُ: «إن الأمة قد اتبعت سنن من قبلها كما تواترت بذلك الأخبار عن النبي ﷺ، ومن ذلك بل من أعظمه بل أعظمه أنها فرقت دينها، وكانت شيعًا، وقد تواترت الأخبار أيضًا أنه لا تزال طائفة قائمة علىٰ الحق، فعلىٰ أهل العلم أن يبدأ كل منهم بنفسه؛ فيسعىٰ في تثبيتها علىٰ

---

(٩٨) من مقدمته لكتاب «الفوائد المجموعة» للإمام الشوكاني، ص (١٤ -١٥).

(٩٩) الموازنة بين المتقدمين في تصحيح الأحاديث، ص (٣١ -٣٢).

(١٠٠) مقدمة عمارة القبور للزيادي، ص (٦٦) مع هامش رقم (٢).

(١٠١) زهر البساتين من مواقف العلماء الربانيين (٢/ ٤٤٥).

الصراط، وإفرادها علىٰ إتباع الهوىٰ ثم يبحث عن إخوانه ويتعاون معهم علىٰ الرجوع بالمسلمين إلىٰ سبيل الله، ونبذ الأهواء التي فرقوا لأجلها دينهم وكانوا شيعًا»[١٠٢].

أسباب انحطاط المسلمين ومكونات رفعتهم

قال رَحِمَهُ اللَّهُ: «قد أكثر العارفون بالإسلام المخلصون له من تقرير أن كل ما وقع فيه المسلمون من الضعف والخور والتخاذل وغير ذلك من وجوه الانحطاط إنما كان لبعدهم عن حقيقة الإسلام، وأرىٰ أن ذلك يرجع إلىٰ أمور:

الأول: إلتباس ما ليس من الدين بما هو منه.

الثاني: ضعف اليقين بما هو من الدين.

الثالث: عدم العمل بأحكام الدين.

وأرىٰ أن معرفة الآداب النبوية الصحيحة في العبادات والمعاملات والإقامة والسفر والمعاشرة والوحدة والحركة والسكون واليقظة والنوم والأكل والشرب والكلام والصمت وغير ذلك مما يعرض للإنسان في حياته مع تحري العمل بها كما يتيسر هو الدواء الوحيد لتلك الأمراض؛ فإن كثيرًا من تلك الآداب سهل علىٰ النفس، فإذا عمل الإنسان بما سهل عليه منها تاركًا لما يخالفها لم يلبث إن شاء الله تعالىٰ أن يرغب في الازدياد، فعسىٰ ألا تمضي عليه مدة إلا وقد أصبح قدوة لغيره في ذلك، وبالاهتداء بذلك الهدي القويم، والتخلق بذلك الخلق العظيم، ولو إلىٰ حد ما يستنير القلب وينشرح الصدر وتطمئن النفس، فيرسخ اليقين ويصلح العمل، وإذا كثر السالكون في هذا السبيل لم تلبث تلك الأمراض أن تزول إن شاء الله»[١٠٣].

ضرر المدافعين عن الإسلام بجهل

قال رَحِمَهُ اللَّهُ: «فإن أضر الناس علىٰ الإسلام والمسلمين وهم المحامون الاستسلاميون يطعن الأعداء في عقيدة من عقائد الإسلام، أو حكم من أحكامه ونحو ذلك، فلا يكون عند أولئك

---

(١٠٢) القائد إلىٰ تصحيح العقائد، ص (٢٤٥).

(١٠٣) من مقدمته لكتاب «فضل الله الصمد في توضيح الأدب المفرد»، ص (٥٧ -٥٨).

المحامين من الإيمان واليقين والعلم الراسخ بالدين والاستحقاق لعون الله وتأييده ما يثبتهم علىٰ الحق ويهديهم إلىٰ دفع الشبهة، فيلجئون إلىٰ الاستسلام بنظام، ونظام المتقدمين التحريف، ونظام المتوسطين زعم أن النصوص النقلية لا تفيد اليقين والمطلوب في أصول الدين اليقين، فعزلوا كتاب الله وسنة رسوله عن أصول الدين»[١٠٤].

شرف العلم وعلاقته بالأخلاق

قال رَحِمَهُ اللَّهُ: «إنه قد استقـــــر في الأذهان، واستغنىٰ عن إقامة البرهان ما للعلم من الشرف والفضيلة، وأنه هو الوسيلة لرفع الإنسان في المعنىٰ عما ارتفع عنه في الصورة من البهائم، ومما لا نزاع فيه أن العلوم تتفاوت في مقدار ذلك الشرف منها الشريف والأشرف، والمهم والأهم، ومهما يتصور لعلوم الفلسفة والطبيعيات والرياضيات والأدبيات والصناعيات وغيرها من العلوم الكونيات مهما يتصور لها من الشرف والفضيلة والمرتبة الرفيعة؛ فإنها لا تداني في ذلك العلم الذي مع مشاركته لها في ترقية المدارك وتنوير العقول ينفرد عنها بإصلاح الأخلاق وتحصيل السعادة الأبدية وهو علم الدين، ومهما ترقىٰ الإنسان في الصنائع والمعارف الكونية وتسهيل أسباب الراحة فإن ذلك إن رفعه عن البهيمية من جهة فإنه ينزل بها عنها من جهة أخرىٰ ما لم تتطهر أخلاقه فيتخلق بالرأفة والرحمة والإيثار والعفة والتواضع والصدق والأمانة والعدل والإحسان وغيرها من الأخلاق الكريمة، كل من كان له وقوف علىٰ الأمم والأفراد في هذا العصر علم أنه بحق يُسمىٰ عصر العلم، ولكنه يرىٰ أنه مع ذلك يجب أن يسمىٰ بالنظر إلىٰ تدهور الأخلاق إسمًا آخر، النفوس الأرضية تربة من شأنها أن تنبت الأخلاق الذميمة ما لم تسق بماء الإيمان الطاهر وتشرق عليها شمس العلم الديني الصحيح، وتهب عليها رياح التذكير الحكيم، فأي أرض أمحلت من ذلك الماء وحجب عنها شعاع تلك الشمس وسدت عنها طرق تلك الرياح كان نباتها كما قالت الملائكة عليهم السلام: ﴿قَالُوٓاْ أَتَجۡعَلُ فِيهَا مَن يُفۡسِدُ فِيهَا وَيَسۡفِكُ ٱلدِّمَآءَ﴾ [البقرة: ٣٠]»[١٠٥].

---

(١٠٤) الأنوار الكاشفة، ص (١٨).

(١٠٥) علم الرجال وأهميته، ص (١٣ -١٥).

شناعة الغلو في الصالحين

قال رَحِمَهُ اللَّهُ: «من أوسع أودية الباطل الغلو في الأفاضل، ومن أمضىٰ أسلحته أن يرمي الغالي كل من يحاول رده إلىٰ الحق ببغض أولئك الأفاضل ومعاداتهم، يرىٰ بعض أهل العلم أن النصارىٰ أول ما غلو في عيسىٰ كان الغلاة يرمون كل من أنكر عليهم بأنه يبغض عيسىٰ ويحقره ونحو ذلك، فكان هذا من أعظم مساعد علىٰ انتشار الغلو؛ لأن من بقايا أهل الحق كانوا يرون أنهم إذا أنكروا علىٰ الغلاة نسبوا إلىٰ ما هم أشد الناس كراهية له من بغض عيسىٰ وتحقيره، ومقتهم الجمهور، وأوذوا فثبطهم هذا عن الإنكار، وخلا الجو للشيطان، وقريب من هذا حال الغلاة الروافض، وحال القبوريين، وحال غلاة المقلدين»[١٠٦].

مدى الحاجة إلى حفظ السنة النبوية

قال رَحِمَهُ اللَّهُ: «كل من علم أن محمدًا خاتم الأنبياء، وأن شريعته خاتمة الشرائع، وأن سعادة المعاش والمعاد والحياة الأبدية في اتباعه؛ يعلم أن الناس أحوج إلىٰ حفظ السنة منهم إلىٰ الطعام والشراب»[١٠٧]

أضرار الخروج على الحكام عبر التاريخ

قال رَحِمَهُ اللَّهُ: «وقد جرب المسلمون الخروج فلم يروا منه إلا الشر، خرج الناس علىٰ عثمان يرون أنهم إنما يريدون الحق، ثم خرج أهل الجمل يرىٰ رؤساؤهم ومعظمهم أنهم إنما يطلبون الحق فكانت ثمرة ذلك بعد اللتيا والتي؛ أن انقطعت خلافة النبوة، وتأسست دولة بني أمية ثم اضطر الحسين بن علي إلىٰ ما اضطر إليه فكانت تلك المأساة، ثم خرج أهل المدينة فكانت وقعة الحرة ثم خرج القراء مع ابن الأشعث فماذا كان؟! ثم كانت قضية زيد بن علي وعرض عليه الروافض أن ينصروه علىٰ أن يتبرأ من أبي بكر وعمر فأبىٰ فخذلوه، فكان ما كان، ثم خرجوا مع

---

(١٠٦) التكيل (١/ ٦).

(١٠٧) علم الرجال وأهميته، ص (١٦).

بني العباس فنشأت دولتهم التي رأىٰ أبو حنيفة الخروج عليها، واحتشد الروافض مع إبراهيم الذي رأىٰ أبو حنيفة الخروج معه، ولو كتب له النصر لاستولىٰ الروافض علىٰ دولته، فيعود أبو حنيفة يفتي بوجوب الخروج عليهم»[١٠٨].

شؤم الكذب

قال رَحِمَهُ اللَّهُ: «وحسبك أن الإنسان المعروف بالكذب قد سلخ نفسه من الإنسانية، فإن من يعرفه لم يعد يثق بخبره، فلا يستفيد الناس منه شيئًا، ومن لم يعرف يقع بظنه صدقه في المفاسد والمضار، وأنت ترىٰ أن موت هذا الرجل خير للناس من حياته، وهبه يتحرىٰ من الكذب ما لا يضر فإنه لا يستطيع ذلك، ولو استطاعه لكان إضراره بنفسه، إذ قد أفقدها ثقة الناس به، علىٰ أن الكذبة الواحدة كافية لتزلزل ثقة الناس به»[١٠٩].

البلية الكبرى والرزية العظمى

قال رَحِمَهُ اللَّهُ: «ثم حدثت أحداث، وخلف خلوف، وغلا غالون، وقصر آخرون، ووقف وقوف، وكثر الخداع، وانتشرت البدع، وعبد الهوىٰ وبئس المعبود، واشتبه المحمود المذموم والمذموم بالمحمود، وكانت البلية العظمىٰ والرزية الكبرىٰ قلة العلماء، وتقاعدهم عن نصرة الحق ما بين خوار يخاف الناس أشد من خوف الله، وجبار يرغب في الشهرة والسمعة والجاه، ومفتون بحب الحطام وخوف الفطام، وآخر وآخر، لا نطيل بذكرهم ولا نبالغ الآن في هتك سترهم لا جرم اتخاذ الناس رءوسًا في الدين جهالًا، فلم يألوا أنفسهم وغيرهم خبالًا، فلا يكاد يرىٰ لهم رادع، ولا لأنوفهم جادع،

بل ولا قارع إذا غاب ملاح السفينة وارتمت ... بها الريح يوما دبرتها الضفادع»[١١٠]

---

(١٠٨) التنكيل (١/ ٩٤).

(١٠٩) حقيقة التأويل ، ص (٢٦).

(١١٠) صرع الدجنة في فصل البدعة عن السنة، ص (٦٢).

الإنسان الكامل والإنسان الساقط

قال رحمة الله عليه: «إن مدار كمال المخلوق علىٰ حب الحق وكراهية الباطل، فخلق الله تعالىٰ الناس مفطورين علىٰ ذلك، وقدر لهم ما يؤكد تلك الفطرة وما يدعوهم إلىٰ خلافها؛ ليكون عليهم في اختيار الكمال، وهو مقتضىٰ الفطرة مشقة وتعب وعناء، ولهم في خلاف ذلك شهوة وهوىٰ، فمن اختار منهم مقتضىٰ الفطرة وصبر علىٰ ما فيه المشقة والعناء وعما في خلافه من الرحمة العاجلة واللذة استحق أن يحمد فاستحق الكمال فناله، ومن آثر الشهوة وابتع الهوىٰ استحق الذم فسقط»(١١١).

كتب التراث..أهميتها، وأسباب ضياعها

قال رَحِمَهُ اللَّهُ تعالىٰ: «إن مما امتازت به الأمة الإسلامية حفظ تاريخ قدمائها وتراجم علمائها، والباعث الأول علىٰ ذلك هو حفظ علم الأنساب وتواريخ الأمم والنصوص الدينية وتيسير التمكن من نقد الروايات وتمييز الصحيح من غيره... هذا مع ضياع ألوف مؤلفة من تلك المؤلفات بالنكبات العامة كالجارف التتري بالشرق والطغيان الصليبي بالغرب، والسبات العميق الذي وقعت فيه الأمة منذ قرون، والقناعة من العلم الديني بمختصرات المتأخرين في الفقه ونحوه، وإهمال كتب الفقهاء المتقدمين، فضلًا عن كتب السنة المطولة أو كتب الرجال»(١١٢)

لا يسلم العالم من الهوى ولكن...

قال رَحِمَهُ اللَّهُ: «هذا.. ولم يكلف العالم بأن لا يكون له هوىٰ، فإن هذا خارج عن الوسع، وإنما الواجب علىٰ العالم أن يفتش نفسه عن هواها حتىٰ يعرفه ثم يحترز منه ويمعن النظر في الحق من حيث هو حق، فإن بان له أنه مخالف لهواه آثر الحق علىٰ هواه، وهذا والله أعلم معنىٰ الحديث الذي ذكره النووي في الأربعين، وذكر أن سنده صحيح وهو: «لا يؤمن أحدكم حتىٰ يكون هواه

---

(١١١) القائد إلىٰ تصحيح العقائد، ص (٩).

(١١٢) مقدمة من تاريخ جرجان للحافظ السهمي، ص (٧ -٨).

تبعًا لما جئت به» والعالم قد يقصر في الاحتراس من هواه ويسامح نفسه فتميل إلىٰ الباطل فينصره، وهو يتوهم أنه لم يخرج من الحق ولم يعاده، وهذا لا يكاد ينجو منه إلا المعصوم، وإنما يتفاوت العلماء، فمنهم من يكثر من الإسترسال مع هواه، ويفحش حتىٰ يقطع من لا يعرف طباع الناس ومقدار تأثير الهوىٰ بأنه متعمد، ومنهم من يقل ذلك ويخف، ومن تتبع كتب المؤلفين الذي لم يسندوا اجتهادهم إلىٰ الكتاب والسنة رأسًا رأىٰ فيها العجب العجاب»[١١٣]

بين المجاهدين والمحدثين

قال رَحِمَهُ اللَّهُ: «إن العليم الخبير أحكم الحاكمين، كما شرع الجهاد في سبيله لإظهار دينه، ومع ذلك يسر ما يرغب فيه من جهة الدنيا، فكذلك شرع حفظ السنة وتبليغها، ومع ذلك يسر ما يرغب في ذلك من جهة الدنيا: لأنه كما يحصل بالجهاد عن الإسلام وإن قل ثواب بعض المجاهدين فكذلك يحصل بطلب الحديث وحفظه حفظ الدين ونشره وإن قل أجر بعض الطالبين»[١١٤]

الحكمة من وجود المتشابه في الكتاب والسنة

قال رَحِمَهُ اللَّهُ: «اعلم أن الناس تختلف مداركهم وأفهامهم وآرائهم ولا سيما فيما يتعلق بالأمور الدينية والغيبية لقصور علم الناس في جانب علم الله تعالىٰ وحكمته ولهذا كان في القرآن آيات كثيرة يستشكلها كثير من الناس، وقد ألفت في ذلك كتب، وكذلك استشكل كثير من الناس كثيرًا من الأحاديث الثابتة عن النبي منها ما هو من رواية كبار الصحابة أو عدد منهم كما مر، وبهذا يتبين أن استشكال النص لا يعني بطلانه، ووجود النصوص التي يستشكل ظاهرها لم يقع في الكتاب والسنة عفوًا، وإنما هو أمر مقصود شرعًا ليبلو الله تعالىٰ ما في النفوس ويمتحن ما في الصدور وييسر للعلماء أبوابًا من الجهاد العلمي يرفعهم الله به درجات»[١١٥]

---

(١١٣) القائد إلىٰ تصحيح العقائد، ص (٣٢).

(١١٤) الأنوار الكاشفة، ص (٢٨٧).

(١١٥) المصدر السابق، ص (٢٢٣).

الواجب تجاه المشكل من نصوص السنة النبوية

قال رَحِمَهُ اللَّهُ: «فعلىٰ المؤمن إذا أشكل عليه حديث قد صححه الأئمة ولم تطاوعه نفسه علىٰ حمل الخطأ علىٰ رأيه ونظره أن يعلم أنه إن لم يكن الخلل في رأيه ونظره وفهمه فهو في الرواية وليفزع إلىٰ من يثق بدينه وعلمه وتقواه مع الإبتهال إلىٰ الله ﷻ فإنه ولي التوفيق»(١١٦).

حقيقة الموفق والمحروم

بعد أن ذكر طرفا من بذائة الكوثري ورميه لأهل السنة بأنهم حشوية قال: «ولا أجازي الأستاذ علىٰ هذا، ولكني أقول: الموفق حقًا من وفق لمعرفة الحق واتباعه ومحبته، والمحروم من حرم ذلك كله، فما بالك بمن وقع في التنفير من الحق وعيب أهله»(١١٧)

متى تكون من الفرقة الناجية؟

قال رَحِمَهُ اللَّهُ: «من اعتمد في العقائد المأخذين السلفيين، ووقف معهما واتقىٰ البدع، وجرىٰ في اختلاف الفقهاء علىٰ أنها مذهب واحد اختلف علماؤه، فتحرىٰ الأرجح وكان مع ذلك محافظًا علىٰ الفرائض، مجتنبًا للكبائر، فإن عثر استغفر ربه وتاب وأناب فهو من الطائفة التي أخبر النبي ﷺ أنها لا تزال قائمة فليتعرف إخوانه وليتعاضد معهم علىٰ الدعوة إلىٰ الحق والرجوع بالمسلمين إلىٰ سواء الصراط»(١١٨).

أسباب عدم الاعتراف بالحق

قال رَحِمَهُ اللَّهُ: «**الأول**: أن يرىٰ الإنسان أن اعترافًا بالحق يستلزم اعترافه بأنه كان علىٰ باطل، فالإنسان ينشأ علىٰ دين أو اعتقاد أو مذهب أو رأي يتلقاه من مربيه ومعلمه علىٰ أنه حق، فيكون عليه مدة ثم إذا تبين له أنه باطل شق عليه أن يعترف بذلك، وهكذا إذا كان آباؤه أو أجداده أو

---

(١١٦) المصدر السابق، ص (٢٣٧).

(١١٧) التنكيل (١/ ٣٢٥).

(١١٨) القائد إلىٰ تصحيح العقائد، ص (٢٤٧، ٢٤٨).

متبوعه علىٰ شيء ثم تبين له بطلانه وذلك أنه يرىٰ أن نقصهم مستلزم لنقصه، فاعترافه بضلالهم أو خطأهم اعتراف بنقصه، حتىٰ إنك لترىٰ المرأة في زماننا هذا إذا وقفت علىٰ بعض المسائل التي كان فيها خلاف بين أم المؤمنين عائشة وغيرها من الصحابة أخذت تحامي عن قول عائشة لا لشيء إلا؛ لأن عائشة امرأة مثلها، فتتوهم أنها إذا زعمت أن عائشة أصابت وأن من خالفها من الرجال أخطأوا كان في ذلك إثبات فضيلة لعائشة علىٰ أولئك الرجال، فتكون تلك فضيلة للنساء علىٰ الرجال مطلقًا فينالها حظ من ذلك، وبهذا يلوح لك سر التعصب العربي للعربي، والفارسي للفارسي، والتركي للتركي، وغير ذلك حتىٰ لقد يتعصب الأعمىٰ في عصرنا هذا للمعري.

الثاني: أن يكون قد صار له في الباطل جاه وشهرة ومعيشة، فيشق عليه أن يعترف بأنه باطل فتذهب تلك الفوائد.

الثالث: الكبر، يكون الإنسان علىٰ جهالة أو باطل فيجيء آخر فيبين له الحجة فيرىٰ أنه إن اعترف كان معنىٰ ذلك اعترافه بأنه ناقص، وأن ذلك الرجل هو الذي هداه؛ ولهذا ترىٰ من المنتسبين إلىٰ العلم من لا يشق عليه الاعتراف بالخطأ إذا كان الحق تبين له ببحثه ونظره، ويشق عليه ذلك إن كان غيره هو الذي بين له.

الرابع: الحسد، وذلك إذا كان غيره هو الذي بيَّن الحق، فيرىٰ أن اعترافه بذلك الحق يكون اعترافًا لذلك المبين بالفضل والعلم والإصابة، فيعظم ذلك في عيون الناس، ولعله يتبعه كثير منهم، وإنك لتجد من المنتسبين إلىٰ العلم من يحرص علىٰ تخطئة غيره من العلماء ولو بالباطل حسدًا منه لهم، ومحاولة لحط منزلتهم عند الناس»[(١١٩)].

النقد والنقاد

تحت هذا العنوان قال رَحِمَهُ اللَّهُ: «ليس نقد الرواة بالأمر الهين، فإن الناقد لابد أن يكون واسع الإطلاع علىٰ الأخبار المروية عارفًا بأحوال الرواة السابقين وطرق الرواية، خبيرًا بعوائد الرواة ومقاصدهم وأغراضهم... ويكون مع ذلك متيقظًا مرهف الفهم دقيق الفطنة

---

(١١٩) المصدر السابق.

مالكًا لنفسه لا يستمليه الهوىٰ ولا يستفزه الغضب ولا يستخفه بادر ظن حتىٰ يستوفي النظر ويبلغ المقر، ثم يحسن التطبيق في حكمه فلا يجاوز ولا يقصر، وهذه المرتبة بعيدة المرام عزيزة المنال لم يبلغها إلا الأفذاذ، وقد كان من كبار المحدثين وأجلتهم من يتكلم في الرواة، فلا يعول عليه ولا يلتفت إليه»(١٢٠)

حال العلماء المتمذهبين مع الحديث الصحيح

قال رَحِمَهُ اللَّهُ: «ومن تأمل حال كثير من علماء المذهب رأىٰ أن كثيرا منهم قد تكون حالهم عند التحقيق شرًّا من حال أصبغ، وذلك أنهم يظهرون التدين بقبول الحديث وتعظيم «الصحيحين» ويزيد بعضهم حتىٰ من أهل عصرنا هذا فيقول: إن الحديث إذا كان في «الصحيحين» أو أحدهما فهو مقطوع بصحته، فإذا جاءوا إلىٰ حديث مخالف لمذهبهم حرفوه أقبح تحريف، فالرد الصريح أخف ضررًا علىٰ المسلمين وأهون مؤنة علىٰ أهل العلم والدين من إثارة الشبه والتطويل والتهويل الذي يفتريه كثير من الناس ويضطر العالم إلىٰ صرف وقته في كشف ذلك، والله المستعان»(١٢١)

مصادر العقيدة السلفية

قال رَحِمَهُ اللَّهُ: «من تدبر القرآن وتصفح السنة والتاريخ علم يقينًا أنه لم يكون بين يدي السلف مأخذ يأخذون منه عقائدهم غير المأخذين السلفيين، وأنهم كانوا بغاية الثقة بهما والرغبة عما عداهما، وإلىٰ ذلك دعاهم الشرع حتىٰ لا تكاد تخلوا آية من آيات القرآن من الحظ علىٰ ذلك، وهذا يقضي قضاءً باتًّا بأن عقائدهم هي العقائد التي يثمرها المأخذان السلفيان، يقطعون بما يفيدان فيه عندهم القطع ويظنون بما يفيدان فيه الظن، ويقفون عما عدا ذلك، وهذا هو الذي تبينه الأخبار المنقولة عنهم، كما تراها في التفاسير السلفية وكتب السنة، وهو الذي نقله أصاغر الصحابة عن أكابرهم، ثم نقله أعلم التابعين بالصحابة، وأخصهم بهم، وأتبعهم لهم عنهم، ثم

---

(١٢٠) مقدمة الجرح والتعديل، ص (ب -ج).

(١٢١) التنكيل (١/ ٢١١).

نقله صغار التابعين عن كبارهم، وهكذا نقله عن التابعين أعلم أتباعهم بهم، وأتبعهم لهم، وهلم جرًّا، وهذا هو قول السلفيين في عقيدة السلف»(١٢٢)

أقسام طلاب العلم

قال رَحِمَهُ اللَّهُ: «الناظرون في العلم ثلاثة: مخلص مستعجل يجأر بالشكوىٰ متبع لهواه فأنىٰ يهديه الله.

ومخلص ذائب، فهذا ممن قال الله تعالىٰ فيهم: ﴿وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ فِينَا لَنَهۡدِيَنَّهُمۡ سُبُلَنَاۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَمَعَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ﴾ [العنكبوت: ٦٩]

وسنة الله ﷻ في المطالب العالية والدرجات الرفيعة أن يكون في نيلها مشقة ليتم الابتلاء ويستحق البالغ إلىٰ تلك الدرجة شرفها وثوابها، قال الله تعالىٰ: ﴿وَلَنَبۡلُوَنَّكُمۡ حَتَّىٰ نَعۡلَمَ ٱلۡمُجَٰهِدِينَ مِنكُمۡ وَٱلصَّٰبِرِينَ وَنَبۡلُوَاْ أَخۡبَارَكُمۡ﴾ [محمد: ٣١]»(١٢٣).

الله ﷻ يبتلي عباده بما شاء

ويستدرج أهل الضلال من حيث لا يعلمون

قال رَحِمَهُ اللَّهُ: «حكىٰ لي بعضهم أن رجلًا اعتاد تقبيل ظفري إبهاميه عند قول المؤذن: أشهد أن محمدًا رسول الله، ثم تركه لما قال له بعض أهل العلم: إنه بدعة، والحديث الذي يروىٰ في ذلك حكم عليه المحدثون بأنه كذب، فلما ترك ذلك أصابه وجع في عينيه فأخذ يعالجهما بأدوية مختلفة، فلم تنجع حتىٰ قال له بعض المتصوفة: التزم تقبيل إبهاميك عند الأذان، فوقع في نفسه أن ذلك الوجع إنما أصابه عقوبة علىٰ ترك تلك العادة، فعاد له، فبرئت عيناه، فقل له مع ما تقدم: إن الله يبتلي عباده بما شاء ويستدرج أهل الضلال من حيث لا يعلمون، وقد سمعنا عن عدة أشخاص أن أحدهم كان تاركًا للصلاة ثم رغبه الواعظون فيها وخوفوه من عقوبة تركها، فشرع يحافظ علىٰ الصلاة، فأصابته مصائب في أهله وماله، فرأىٰ أن ذلك من أثر الصلاة فتركها، ونحن نقول:

---

(١٢٢) القائد إلىٰ تصحيح العقائد، ص (١٩٩).

(١٢٣) الأنوار الكاشفة، ص (٢٦٥ -٢٦٦).

يجوز أن يكون ما أصابه من أثر الصلاة، وتفسير ذلك: ما جاء في الحديث: «**إن الله طيب لا يقبل إلا طيبًا**» فمن شأنه سبحانه أن العبد إذا ترك معصية يمتحنه ليظهر حقيقة حاله، وما الباعث له علىٰ ترك المعصية؟ الإيمان أم غيره...

ومن ذلك ما حكاه لي بعضهم أنه إذا صلىٰ المكتوبة منفردًا يرق ويخشع، وإذا صلىٰ في الجماعة لا يخشع، والسبب في هذا أن الشيطان يحاوله علىٰ ترك الجماعة، فيخشعه إذا صلىٰ منفردًا ويهوش عليه إذا صلىٰ جماعة؛ ليحمله علىٰ ترك الجماعة، مع اعتقاد أن الإنفراد أفضل؛ فيكون في ذلك من مخالفة الشريعة ما هو أضر عليه من ترك الجماعة.

ومن ذلك ما وجدته أنا؛ فإني كنت في حال حسنة في أهلي ومالي فأنفقت نفقة في وجه من وجوه الخير، وهممت بغيرها فأصابني بعض نوائب في أهلي ومالي ولكني بحمد الله ﷻ لم ألتفت إلىٰ ذلك، فنفذت ما هممت به، ثم فعلت مثله مرة ثالثة، وإلىٰ الآن وتلك النوائب لم يتم انجلاؤها وظهر لي توجيه لتلك النوائب، وهو أنه يمكن أن تلك النفقة وقعت موقع القبول عند الله ﷻ فأراد أن يكافئني عليها بأن يطهرني من بعض الذنوب التي علي، وهذه النوائب من ذلك التطهير»[(١٢٤)].

آثاره

لقد خلف الإمام المعلمي ثروة علمية قيمة أثرىٰ وأمد المكتبة الإسلامية بها فأصبحت مرجعًا ومصدرًا لكثير من المؤلفين والمحققين، فلا تكاد ترىٰ مؤلف أو باحث إلا وينقل عنه خاصة في علم الحديث الذي كان المعلمي أحد فطاحتله المعاصرين، وهي علىٰ ثلاثة أقسام:

- **ما قام بتأليفه**
- **ما قام بتحقيقه وتصحيحه.**
- **ما شارك في تحقيقه وتصحيحه.**

والقسم الأول منه ما قد طبع، منها ما يزال حبيس الرفوف نسأل الله أن يرىٰ النور قريبًا.

---

(١٢٤) رسالة في تحقيق البدعة، ص (٢٨ -٣٢).

فمن المطبوع:

١- طليعة التنكيل بما في بما في تأنيب الكوثري من الأباطيل.

٢- **التنكيل بما في تأنيب الكوثري من الأباطيل**، وقد بيّن المعلمي سبب تأليف الكتاب ومضمونه بقوله في مقدمة الطليعة: «أما بعد: فإني وقفت علىٰ كتاب «تأنيب الخطيب» للأستاذ العلامة محمد زاهد الكوثري الذي تعقب فيه ما ذكره الحافظ المحدث الخطيب البغدادي في ترجمة الإمام أبي حنيفة من «تاريخ بغداد» من الروايات عن الماضين في الغض من أبي حنيفة، فرأيت الأستاذ تعدىٰ ما يوافقه عليه أهل العلم من توقير أبي حنيفة، وحسن الذب عنه، إلىٰ ما لا يرضاه عالم متثبت من المغالطات المضادة للأمانة العلمية، ومن التخليط في القواعد والطعن في أئمة السنة ونقلتها، حتىٰ تناول بعض أفاضل الصحابة والتابعين والأئمة الثلاثة: مالكًا والشافعي وأحمد وأضرابهم وكبار أئمة الحديث وثقات نقلته، والرد لأحاديث صحيحة ثابتة... فدعاني ذلك إلىٰ تعقيب الأستاذ فيما تعدىٰ فيه فجمعت في ذلك كتابًا أسمتيه: «التنكيل بما في تأنيب الكوثري من الأباطيل».

وقال أيضا: «والمقصود الأهم من كتابي هذا هو رد المطاعن الباطلة عن أئمة السنة وثقات رواتها، والذي اضطرني إلىٰ ذلك أن السنة النبوية وما تفتقر إليه من معرفة أحوال رواتها ومعرفة العربية وآثار الصحابة والتابعين في التفسير، وبيان معاني السنة والأحكام وغيرها والفقه نفسه إنما مدارها علىٰ النقل، ومدار النقل علىٰ أولئك الذين طعن فيهم الأستاذ وأضرابهم، فالطعن فيهم يؤول إلىٰ الطعن في النقل كله، بل في الدين من أصله» [١٢٥].

وقد طبع «التنكيل» مع «طليعته» بتحقيق محدث العصر أبي عبد الرحمن محمد ناصر الدين الألباني طيب الله ثراه بالمكتب الإسلامي سنة(١٣٨٦هـ) وطبع بعدها في عدة أماكن، واشتهر في الآفاق.

٣- **القائد إلىٰ تصحيح العقائد**، هو الجزء الثاني من التنكيل، وقد طبع مستقلًا بتعليق الشيخ الألباني بالمكتب الإسلامي سنة(١٤٠٤هـ/ ١٩٤٨م) قال العلامة محمد عبد الرزاق حمزة رَحِمَهُ اللَّهُ في

---

(١٢٥) التنكيل(١/ ٤).

تذييله علىٰ الكتاب المذكور: «فرغت من قراءة كتاب «القائد إلىٰ تصحيح العقائد» للعلامة المحقق الشيخ عبد الرحمن بن يحيىٰ المعلمي العتمي، فإذا هو كتاب من أجود ما كتب في بابه في مناقشة المتكلمين والمتفلسفة الذين انحرفوا بتطرفهم وتعمقهم في النظر والأقيسة والمباحث... قرأت الكتاب فأعجبت به أيما إعجاب؛ لصبر العلامة علىٰ معاناة مطالعة نظريات المتكلمين... ثم رده عليهم بالأسلوب الفطري والنقول الشرعية... فسد بذلك فراغًا كان علىٰ كل سني سلفي سده بعد شيخي الإسلام: ابن تيمية وابن القيم رحمهما الله، وأدىٰ عنا دين كنا مطالبين بقضائه، فجزاه الله عن الإسلام والمسلمين خير الجزاء» (١٢٦).

٤- **الأنوار الكاشفة بما في كتاب «أضواء علىٰ السنة» من الزلل والتضليل والمجازفة**، وهو رد بليغ بأدب رفيع وعلم غزير علىٰ محمود أبي رية في كتابه «أضواء علىٰ السنة المحمدية» ومما قاله المعلمي في مقدمة الكتاب المذكور: «أما بعد: فإن وقع إلي كتاب جمعه الأستاذ محمود أبو رية وسماه «أضواء علىٰ السنة المحمدية» فطالعته وتدبرته فوجدته جمعًا وترتيبًا وتكميلًا للمطاعن في السنة النبوية مع أشياء أخرىٰ تتعلق بالمصطلح وغيره.

وقد ألف أخي العلامة الشيخ محمد عبد الرزاق حمزة وهو علىٰ فراش المرض عافاه الله ردًّا مبسطًا علىٰ كتاب أبي رية لم يكمل حتىٰ الآن، ورأيت من الحق عليّ أن أضع رسالة أسوق فيها القضايا التي ذكرها أبو رية وأعقب كل قضية ببيان الحق فيها، متحريًا إن شاء الله تعالىٰ الحق، وأسأل الله تعالىٰ التوفيق والتسديد، إنه لا حول ولا قوة إلا به وهو حسبي ونعم الوكيل».

ولقد لقي هذا الكتاب ترحيبًا واسع النطاق، قال شيخنا أبو نصر محمد بن عبد الله الإمام أعلىٰ الله في الخافقين صيته: «وقد رد عليه(١٢٧) العلامة المعلمي في كتاب سماه «الأنوار الكاشفة لما في أضواء علىٰ السنة من الزلل والتضليل والمجازفة» وقد أجاد وأفاد، وقصم ظهر أبي رية ومن كان علىٰ شاكلته، فجزاه الله عن الإسلام خير الجزاء»(١٢٨) وقد طبع بدار عالم الكتب ببيروت سنة

---

(١٢٦) القائد إلىٰ تصحيح العقائد، ص (٢٤٩ -٢٥٠).

(١٢٧) يريد به محمود أبو رية.

(١٢٨) بداية الانحراف ونهايته، قيد الطبع

١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م وأعيد طبعه بالمكتب الإسلامي سنة ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م.

٥- عمارة القبور.

جاء في المقدمة ما يلي: «أما بعد: فإني اطلعت علىٰ بعض الرسائل التي ألفت في هذه الأيام في شأن البناء علىٰ القبور، وسمعت بما جرىٰ في هذه المسالة من النزاع، فأردت أن أنظر فيها نظر طالب للحق، متحريًا للصواب... ولا ريب أن الرد إلىٰ الله ورسوله بعد وفاة الرسول يحصل بالرد إلىٰ الكتاب و السنة وتحكيمه بتحكيمهما، ومن الرد إلىٰ الله ورسوله سؤال الجاهل للعالم».

وقد طبع بعناية ماجد الزيادي بالمكتبة المكية سنة ١٤١٨هـ.

٦- مقام إبراهيم عليه وعلىٰ نبينا الصلاة والسلام، وهل يجوز تأخيره.

أثنىٰ علىٰ هذه الرسالة العلامة محمد بن إبراهيم آل الشيخ، والعلامة محمد حامد الفقي كما تقدم.

وقد طبعت بتحقيق وتعليق الشيخ علي بن حسن بن عبد الحميد بدار الراية بالرياض سنة ١٤٢٧هـ.

٧- علم الرجال وأهميته.

قال فيها الشيخ علي بن حسن الحلبي: «هي علىٰ وجازتها جامعة لتاريخ هذا العلم وبيان أهم المؤسسين له والمؤلفين فيه، وذكر أشهر المصنفات فيه... ولما تتميز به هذه الرسالة من دقة في البحث وعمق في الجمع رأيت لزوم إعادة نشرها».

وقد طبعت بتحقيق بسام الجابي، وطبعت أيضًا بتحقيق وتعليق الشيخ علي الحلبي بدار الراية بالرياض سنة ١٤٢٧هـ

٨- الاستبصار في نقد الأخبار.

وقد طبعت بتحقيق سيدي محمد الشنقيطي بدار أطلس الخضراء سنة ١٤١٧هـ

٩- حقيقة التأويل

طبعت بتحقيق جرير بن العربي أبي مالك الجزائري بدار أطلس الخضراء سنة١٤٢٦ هـ.

١٠- الأحاديث التي استشهد بها مسلم في بحث الخلاف في اشتراط العلم باللقاء.

١١- فهرس لبعض نوادر مخطوطات مكتبة الحرم المكي، وقد طبعت الرسالتان بعناية ماجد

الزيادي بالمكتبة المكية سنة ١٤١٨هـ.

١٢- رسالة في ما على المتصدرين لطبع الكتب القديمة فعله.

١٣- أصول التصحيح.

١٤- بحث حول تفسير الرازي.

١٥- سيرة النبي صلى الله عليه وآله وسلم من عرفات إلى مزدلفة.

١٦- **عقيدة العرب في وثنيتهم**، وقد طبعت الخمس الرسائل في مجلد واحد بإعداد ماجد الزيادي بالمكتبة المكية سنة ١٤١٧هـ

١٧- **الحكم المشروع في الطلاق المجموع**، طبع بتحقيق حاكم المطيري بدار أطلس بالرياض سنة ١٤١٨هـ

١٨- **فوائد في كتاب العلل لابن أبي حاتم**، طبعت بتحقيق عبد الرزاق بن أسعد بن عبدالرءوف بدار أطلس، الرياض، سنة ١٤٢٠هـ

١٩- رسالة «**هل يدرك المأموم الركعة بإدراكه الركعة مع الإمام**» طبعت بتحقيق الشيخ عبدالرحمن بن عبد القادر المعلمي سنة١٤١٤ هـ

٢٠- **اللطيفة البكرية والنتيجة الفكرية في المهمات النحوية**، وقد طبعت بتحقيق وشرح أسامة بن مسلم بن حامد الحازمي، بدار عالم الفوائد، مكة المكرمة سنة ١٤٢١هـ

٢١- صفة الارتباط بين العلماء في القديم والحديث.

وهي عبارة عن محاضرة ألقيت سنة١٣٥٦ هـ بمناسبة زيارة مجموعة من علماء الديار المصرية لدائرة المعارف العثمانية بالهند، وقد طبعت بعناية سامي بن محمد جاد الله بدار المحدث بالرياض سنة ١٤٢٥هـ.

٢٢- تحقيق البدعة.

٢٣- صدع الدجنة في فصل البدعة عن السنة.

وقد طبعت الرسالتان باعتناء الدكتور عثمان بن معلم محمود شيخ، والدكتور أحمد حاج محمد عثمان بدار أضواء السلف بالرياض سنة ١٤٢٥هـ

٢٤- قيام رمضان.

أعدها للنشر ماجد بن عبد العزيز الزيادي، وطبعت بالمكتبة المكية بمكة المكرمة سنة ١٤١٧هـ

٢٥- تنزيه الإمام الشافعي من مطاعن الكوثري.

وأما مؤلفاته التي لا زالت مخطوطة فمنها:

١- **دين العجائز**، أو يسر العقيدة الإسلامية.

٢- **الكلام حول البسملة.**

٣- **رفع الاشتباه عن معنىٰ العبادة والإله وتحقيق معنىٰ التوحيد والشرك بالله**، وهو المسمىٰ أيضًا بالعبادة اختصارًا، ذكره المعلمي في أكثر من موضع من كتابه «القائد» مشيرًا إليه إذا أراد الإحالة علىٰ بسط في بحث مسألة ما، وهذا يدل علىٰ أهمية الكتاب يسر الله ظهوره.

٤- **فلسفة الأعياد وحكمه في الإسلام**، ويسمىٰ: منشأ الأعياد، والأعياد الدينية، ونظرية الإسلام في الأعياد.

٥- مناقشة لبعض أدلة الصوفية في الرياضة.

٦- الرد علىٰ حسن الضالعي الداعي إلىٰ مذهب أهل الحلول والإتحاد.

٧- الرد والتعقيب علىٰ حميد الدين الفراهي.

٨- إرشاد العامة إلىٰ معرفة الكذب وأحكامه.

٩- رسالة حول اشتراط الصوم في الاعتكاف.

١٠- رسالة في توسعة المسعىٰ بين الصفا والمروة.

١١- رسالة في أحكام الجرح والتعديل وحجية خبر الواحد.

١٢- رسالة حول أجور العقار.

١٣- التعليق علىٰ كتاب: الاستفتاء في حقيقة الربا.

١٤- بحث في صلاة الوتر ومسماه في الشرع.

١٥- **كشف الخفا عن حكم بيع الوفا**، قال في أوله: «أما بعد: فقد سألني بعض الأخوان عن حكم البيع الذي يقال له: بيع العهدة إلىٰ غير ذلك من الأسماء، وهو شائع في بلاد حضرموت

وكثير من البلدان».

١٦- التعقيب والمناقشة لبعض الشارحين من المعاصرين من الحنفية لجامع الترمذي.

١٧- رسالة في أصول الفقه.

١٨- تلخيص الثمرات الجنية في الأسئلة النحوية.

١٩- تعليقات على متن الأجرومية.

٢٠- الاستدراك على بعض المواطن في معجم البلدان لياقوت الحموي.

٢١- ديوان شعر.

٢٢- رسالة في قوله سبحانه: ﴿إِنَّ ٱلظَّنَّ لَا يُغۡنِي مِنَ ٱلۡحَقِّ شَيۡـٔٗا﴾ [يونس: ٣٦].

٢٣- أحكام الحديث الضعف.

٢٤- النقد البريئ.

٢٥- بحث في توكيل الولي في النكاح.

٢٦- بحث في القبلة وقضاء الحاجة.

٢٧- بحث هل الجمعة سنة قبلية، وسبب تسمية الجمعة(١٢٩).

وأما القسم الثاني من آثاره، فمنه:

١- التاريخ الكبير للإمام محمد بن إسماعيل البخاري إلا الجزء الثالث.

٢- بيان خطأ الإمام البخاري لأبي محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي.

٣- الجرح والتعديل لابن أبي حاتم أيضًا.

٤- تذكرة الحفاظ للإمام أبي عبد الله شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي

٥- موضح أوهام الجمع والتفريق للحافظ أحمد بن علي بن ثابت الشهير بالخطيب البغدادي.

٦- المعاني الكبير في أبيات المعاني للعلامة أبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري.

٧- الفوائد المجموعة في الأحاديث الضعيفة والموضوعة للإمام محمد بن علي الشوكاني.

---

(١٢٩) مقدمة عمارة القبور للزيادي، ص (٣٦-٤٨)، الشيخ المعلمي وجهوده في السنة للسماري، ص (٤٠-٥٨).

٨- المنار المنيف في الصحيح والضعيف للإمام ابن قيم الجوزية[١٣٠].

٩- كشف المخدرات والرياض المزهرات شرح أخصر المختصرات للإمام زين الدين عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد البعلي الدمشقي، وهو كتاب في الفقه الحنبلي.

١٠- تاريخ جرجان للحافظ حمزة بن يوسف السهمي.

١١- الرد علىٰ الإخنائي واستحباب زيارة خير البرية الزيارة الشرعية لشيخ الإسلام ابن تيمية.

١٢- الإكمال في رفع الإرتياب عن المؤتلف والمختلف من الأسماء والكنىٰ والأنساب للأمير العلامة الحافظ أبي نصر علي بن هبة الله الشهير بابن ماكولا، بلغ فيه إلىٰ نهاية الجزء السادس وبدأ في السابع فوفاه الأجل.

١٣- الأنساب، للإمام الحافظ أبي سعيد عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي السمعاني بلغ فيه إلىٰ نهاية الجزء السادس.

وأما القسم الثالث من آثاره فهو على النحو التالي:

١- موارد الظمأن إلىٰ زوائد ابن حبان، للحافظ نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي.

٢- الجواب الباهر في زوار المقابر لشيخ الإسلام ابن تيمية.

٣- الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة للحافظ ابن حجر العسقلاني.

٤- نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر في تراجم علماء الهند وأعيانها لعبد الحي بن فخر الدين الحسيني.

٥- لوامع الأنوار البهية في عقيدة الفرقة المرضية، للعلامة السفاريني.

٦- مفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلوم، لأحمد بن مصطفىٰ المعروف بطاش كبري زاده.

٧- الأمالي لأبي عبد الله محمد بن العباس بن محمد بن أبي محمد يحيىٰ بن المبارك اليزيدي.

٨- تنقيح المناظر لذوي الأبصار والبصائر للعلامة كمال الدين الفارسي.

---

(١٣٠) الشيخ المعلمي وجهوده في السنة للسماري، ص (٥٨ -٧٤).

٩- عمدة الفقه للإمام موفق الدين ابن قدامة المقدسي الحنبلي.

١٠- السنن الكبرىٰ للإمام البيهقي، من بداية الجزء الرابع إلىٰ نهاية الكتاب.

١١- الكفاية في علوم الرواية للخطيب البغدادي

١٢- إعراب ثلاثين سورة من القرآن للعلامة اللغوي الحسين بن أحمد بن خالويه بن حمدان الهمذاني أبو عبد الله.

١٣- الاعتبار في الناسخ والمنسوخ من الآثار للإمام أبي بكر محمد بن موسىٰ بن عثمان بن حازم الحازمي

١٤- مسند أبي عوانة، للإمام أبي عوانة يعقوب بن إسحاق الإسفرائيني.

١٥- الأمالي الشجرية لأبي السعادات هبة الله بن علي بن حمزة العلوي الحسني المعروف بابن الشجري.

١٦- المنتظم للإمام أبي الفرج عبد الرحمن ابن الجوزي

١٧- عمل اليوم والليلة للإمام أبي بكر محمد بن إسحاق الدينوري المعروف بابن السني.

١٨- صفوة الصفوة للإمام ابن الجوزي.

١٩- المعتصر من المختصر من مشكل الآثار للقاضي أبي المحاسن يوسف بن موسىٰ الحنفي، اختصره من مختصر القاضي أبي الوليد الباجي المالكي لمشكل الآثار للإمام الطحاوي.

٢٠- دلائل النبوة، للحافظ أبي نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني.

رؤيا منامية

ذكر عن نفسه أنه رأىٰ رسول الله في المنام وطلب منه الدعاء، فقال رسول الله: «**اللهم اغفر لعبيدك هذا، اللهم اغفر لعبيدك هذا، اللهم اغفر لعبيدك هذا**»[١٣١].

---

(١٣١) مقدمة عمارة القبور للزيادي، ص (٦٨) مع الهامش رقم (٤).

وفاته

بعد حياة حافلة بالعلم النافع والعمل الصالح في تنقلات متقاربة الأوقات مترامية الأطراف أسلمت الروح إلىٰ باريها، وانتقلت النفس الطيبة من الجسد الطاهر إلىٰ جوار ربها راضية مرضية، في صبيحة يوم الخميس السادس من شهر صفر عام ١٣٨٦هـ الموافق ١٩٦٦م بعد أداء صلاة الفجر في المسجد الحرام وعاد إلىٰ مكتبة الحرم حيث كان يقيم دخل عليه عبد الله ابن عبد الرحمن بن عبد الرحيم المعلمي مع بداية العلم في المكتبة فوجده علىٰ سريره والكتب علىٰ صدره، وقد توفي رَحِمَهُ ٱللَّهُ[١٣٢].

وصُلي عليه في المسجد الحرام وحضر جنازته خلق كثير من الفضلاء والوجهاء[١٣٣].

وبوفاته طويت صفحة بيضاء ناصعة إلىٰ الأبد، وفقدت الأمة علم من أعلامها ومنار من مناراتها، ومركز إشعاع، لطالما أنار لها الطريق، وهدىٰ السبيل، وشفىٰ العليل، وأروىٰ الغليل، ودافع عن الجليل بالحجة والدليل كما في «التنكيل»، فرحمه الله رحمة الأبرار، وأسكنه الفردوس الأعلىٰ مع عباده الأخيار، بلّه الله بوابل الرحمة والرضوان، ونور الله ضريحه، وقدس روحه، وجازاه بخير الجزاء، وأنعمه وأتمه وأكمله جزاء ما قدم للإسلام والمسلمين إنه سميع مجيب.

---

(١٣٢) مقدمة التنكيل، ص (٦).

(١٣٣) مقدمة عمارة القبور للزيادي، ص (٦٩).

الخاتمة

وبهذا ينتهي ما رمنا جمعه، فإن وفّى فنعم المراد تحقق، وإن لم وهو الحقيق المتوقع فحسبي أني فتحت الباب، ورفعت العَلم لمن أراد الاستزادة من ذوي الهمم.

وسبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم.

فهرست الموضوعات

الموضـــــوع	الصفحة
تصدير.....	٥
مقدمة العلامة الفقيه/ محمد بن إسماعيل العمراني حفظه الله.....	٦
مقدمة العلامة الهمام/ محمد بن عبد الله الإمام حفظه الله.....	٧
مقدمة العلامة الأديب/ عبد الرحمن بن عبد القادر المعلمي حفظه الله.....	٨
مقدمة الشيخ / محمد بن أحمد المعلمي حفظه الله.....	١٠
مقدمة الأخ الفاضل/ فيصل بن عبده قائد الحاشدي حفظه الله.....	١١
قصيدة الأخ/ عقلان البازلي حفظه الله.....	١٢
المقدمة.....	١٣
أسرة الإمام المعلمي.....	١٥
اسمه ونسبه.....	١٦
مولده ونشأته.....	١٧
صفته الخلقية والخلقية.....	١٩
شيوخه الذين تلقىٰ عنهم.....	١٩
هجرته وفراره من اليمن.....	٢٠
تلامذته الذين تلقوا عنه.....	٢٣
عقيدته.....	٢٧
تمسكه بالسنة.....	٢٨
موقفه من الفلسفة وعلم الكلام.....	٢٩

الموضـــــوع	الصفحة
موقفه من التصوف والصوفية	٣١
موقفه من أخبار الآحاد	٣٢
موقفه من كتاب العصر	٣٢
موقفه من التقليد والتعصب المذهبي	٣٣
صلته بالعلماء	٣٣
المناصب التي تقلدها	٣٥
تواضعه	٣٥
محافظته على الوقت	٣٦
إنكبابه على العلم	٣٦
زهده وورعه	٣٧
عدله وإنصافه	٣٨
من اختياراته العلمية	٣٩
من تراجعاته العلمية	٤٠
المعلمي شاعر وأديب	٤٠
من درر كلامه وغرر بيانه	٤١
مكانته وثناء الناس عليه	٤٢
الاعتصام بالسنة ونبذ الأهواء	٤٧
أسباب انحطاط المسلمين ومكونات رفعتهم	٤٨

الموضـــــوع	الصفحة
ضرر المدافعين عن الإسلام بجهل	٤٨
شرف العلم وعلاقته بالأخلاق	٤٩
شناعة الغلو في الصالحين	٥٠
مدىٰ الحاجة إلىٰ حفظ السنة النبوية	٥٠
أضرار الخروج علىٰ الحكام عبر التاريخ	٥٠
شؤم الكذب	٥١
البلية الكبرىٰ والرزية العظمىٰ	٥١
الإنسان الكامل والإنسان الساقط	٥٢
كتب التراث أهميتها وأسباب ضياعها	٥٢
لا يسلم العالم من الهوىٰ ولكن	٥٢
بين المجاهدين والمحدثين	٥٣
الحكمة من وجود المتشابه في الكتاب والسنة	٥٣
الواجب تجاه المشكل من نصوص السنة النبوية	٥٤
حقيقة الموفق والمحروم	٥٤
متىٰ تكون من الفرقة الناجية	٥٤
أسباب عدم الاعتراف بالحق	٥٤
النقد والنقاد	٥٥
حال العلماء المتمذهبين مع الحديث الصحيح	٥٦

الموضـــــــوع	الصفحة
مصادر العقيدة السلفية.....	٥٦
أقسام طلاب العلم.....	٥٧
الله ﷻ يبتلي عباده بما شاء ويستدرج أهل الضلال من حيث لا يعلمون.....	٥٧
آثاره على ثلاثة أقسام.....	٥٨
القسم الأول.....	٥٨
القسم الثاني.....	٦٤
القسم الثالث.....	٦٥
رؤيا منامية.....	٦٦
وفاته.....	٦٧
الخاتمة.....	٦٨

الإمام
عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني
حياته وآثاره

كتبه
أحمد بن غانم الأسدي

تقديم
العلامة الفقيه
محمد بن إسماعيل العمراني

العلامة الهمام
محمد بن عبد الله الإمام

العلامة الأديب
عبد الرحمن بن عبد القادر المعلمي

مكتبة الرضوان